وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية الأدب واللغات

قسم الأدب

الرقم التسلسلي: ...../.....

رقم التسجيل: ط1: M201535109235

ط2: M201535109219

بعنوان:

شعرية الموت في ديوان عولمة الحب عولمة النار لعز الدين ميهوبي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص: أدب جزائري

إعداد الطالبتين: عثامنية رندة

معاش حنان

أمام لجنة المناقشة المكون من السادة الأساتذة

خالد شبلي	مساعد (أ) جامعة المسيلة	رئيسا
السحمدي بركاتي	محاضر (ب) جامعة المسيلة	مشرفا
سمير براهم	محاضر (أ) جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2020/2019

"رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي"

صدق الله العظيم

شكر وعرفان

إلى التي أحبتني بلا رياء ولا زيف

إلى روحي وسر وجودي

حنانها باسم جراحي "أمي الغالية"

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار

إلى من علمني العطاء بدون انتظار

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار

"أبي الغالي"

حفظكما الله وأطال في عمركما

إلى رفيق دربي وشريك حياتي (زوجي الغالي)

إلى من أرى فيها التفاؤل بعينيها أختي الوحيدة

وإلى أخي العزيز سندي في هذه الحياة

عثامنية رندة

الإهداء

إلى التي أحبتني بلا رياء ولا زيف

إلى روحي وسر وجودي

حنانها باسم جراحي "أمي الغالية"

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار

إلى من علمني العطاء بدون انتظار

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار

"أبي الغالي"

حفظكما الله وأطال في عمركما

إلى رفيق دربي وشريك حياتي (زوجي الغالي)

إلى من أرى فيها الثاؤل بعينيها أختي الوحيدة

وإلى أخي العزيز سندي في هذه الحياة

عثامنية رندة

الإهداء

الحمد لله الذي وفقني لهذا ولم أكن أصل إليه لولا فضل الله عليا

أما بعد:

فإلى من نزلت في حقهم: الآية الكريمة في قوله تعالى:

(ووصينا الإنسان بوالديه حسنا) العنكبوت: الآية 8

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أمي وأبي العزيزين حفضهما الله اللذان سهرا وتعبا على تعليمي في إتمام هذا العمل من قريب أو من بعيد و إلى أفراد أسرتي سندي في الدنيا ولا أحصي لبما فضل وإلى كل أقاربي وإلى كل الأصدقاء والأحباب من دون استثناء

وإلى كل أساتذتي الكرام وكل رفقاء الدراسة

وفي الأخير أرجوا من الله تعالى أن تجعل عملي هذا نفعا يستفيد منه جميع الطلبة المقبلين على التخرج .

معاش حنان

قائمة المختصرات:

م: ميلادي

تح: تحقيق

ج: الجزء

ط: الطبعة

تع: تعليق

هـ: هجري

ص: صفحة

تر: ترجمة

تق: تقديم

ص ص: تعدد الصفحات

مقدمة

مقدمة:

لقد شغلت فكرة الموت منذ لحظة الخلق الأولى وضل هاجسا يطارد الإنسان ويجعل من ملذات الحياة لا قيمة لها عنده، سبب هذا الانتظار الغير متوقع للموت، فالشاعر هو الذي يختلف عن الإنسان العادي بما يحمله من مشاعر إضافية ورؤية نحو الوجود والكون كان هذا الأخير أكثر قلقا من هذا الموت، الذي يطارده في كل بيت شعري يبوح به.

حيث شكلت تيمة الموت سواءً في الشعر العربي المعاصر أو في الشعر الجزائري هاجسا لدى الكثير من الشعراء على مختلف انتماءاتهم وتوجهاتهم الفكرية ومن بين الشعراء الجزائريين الذين اهتموا بهذه القضية (تيمة الموت) هو الشاعر عزالدين ميهوبي مما فرض علينا أن يكون موضوع دراستنا شعرية "الموت في ديوان عولمة الحب عولمة النار".

وقد تعددت أسباب اختيارنا لهذا الموضوع بين أسباب ذاتية وأخرى موضوعية، فالأسباب الموضوعية تمثلت في:

- غموض ظاهرة الموت في الدراسات الفلسفية والأدبية بصفة عامة.
- نطمح أيضا من خلال هذا العمل إلى تسليط الضوء على بعض منجزات ومؤلفات الشاعر الجزائري عزالدين ميهوبي.
- يمكن إعتبار الدافع الأكبر الذي دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع هو إفتقار أدبنا العربي والجزائري لمثل هذه الدراسات المتعلقة بالموت.

أما الأسباب الذاتية فتمثلت في رغبتنا الملحة في دراسة ديوان عزالدين ميهوبي ومحاولة الفوز بأسبقية الدراسة لهذا الديوان من ناحية شعرية الموت.

ومن هذا المنطلق نطرح الإشكالية التالية:

هل استطاع عزالدين ميهوبي فعلا تجسيد فكرة الموت في ديوانه "عولمة الحب عولمة النار"؟

ويندرج تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات أهمها:

- ما هو تعريف الموت؟
- وهل هنالك فعلا اختلافات في تفسير فكرة الموت؟
- ما هي الأسباب التي دفعت بشعراء العرب بصفة عامة والجزائريين بصفة خاصة للتطرق والولوج لفكرة الموت؟
- وما علاقة شعرية الموت بدوان عزالدين ميهوبي؟

وإن هذه الأسئلة وغيرها كانت الهدف الذي سعى بحثنا للإجابة عنها، وبناء على ذلك سار البحث وفق منهجين هما **المنهج الوصفي** في وصف الشكل الخارجي للكتاب وبعض أدوات **المنهج البنيوي**.

وبغية تحقيق نتائج طيبة قسمنا بحثنا بداية بمدخل تمهيدي فيه أربعة عناصر أما الفصل الأول فهو تحت عنوان: **الموت في الشعر العربي والجزائري المعاصر** الذي قسمناه إلى مبحثين: مبحث أول بعنوان **الموت في الشعر العربي المعاصر** والمبحث الثاني: **الموت في الشعر الجزائري المعاصر**.

أما عن الفصل الثاني المعنون بـ: **تيمة الموت في ديوان عولمة الحب عولمة النار** الذي يندرج تحته مبحثين، مبحث أول بعنوان: **شعرية الموت في ديوان عولمة الحب عولمة النار**، والمبحث الثاني: **شعرية الموت من خلال عتبات الديوان**، الذي انبثق منه مطلبين، المطلب الأول تطرقنا فيه إلى الشكل الخارجي للديوان أما عن المطلب الثاني والأخير فكان بعنوان الألوان ودلالة الموت.

لنختم بحثنا هذا بجملة من الاستنتاجات تحت عنوان الخاتمة.

وقد إستعنا في بحثنا هذا بمجموعة من المصادر والمراجع لعل أهمها إبن منظور لسان العرب، وكذا الرازي في مختار الصحاح، وأبو حامد الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين.

كما اعتمدنا أيضا على جاك شورون في كتابه الموت في الفكر الغربي، ووليد مشوح الموت في الشعر العربي السوري المعاصر.

وفي مسيرة بحثي هذا واجهتنا بعض الصعوبات فهذا حال طالب العلم فالطريق ليس سهلا أبدا، ولابد من مواجهة العثرات، والصبر على العقبات، ومن الصعوبات التي واجهتنا إتساع موضوع الموت خاصة عند الفلاسفة صعب علينا الأمر، وكثرة المراجع وإختلاف وجهات النظر في التطرق للموضوع.

وفي الأخير نشكر الله العلي القدير على ما من علينا بفضله، ثم نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ السحمدي بركاتي، فقد كانت توجيهاته دعما وتحفيزا لنا للمضي قدما.

الفصل التمهيدي:

مفهوم الموت

1/ الموت في المعاجم العربية

2/ الموت في الفلسفة الغربية

3/ الموت في الفلسفة الإسلامية

4/ الموت في الديانات

شكل الموت الحيرة والدهشة لدى الانسان منذ الأزل، وأنه رغم سعيه الدؤوب لم ينجح في الاحاطة به، واستسلم له رغم توجسه منه، فإن الشاعر العربي المعاصر قد جرده من ثوبه المعتاد، وأدخله متاهة تمازجت فيها الشطحات الصوفية بالرومانسية المغرقة بالألم، ولا عجب والحال كذلك أن يتلون هذا الشعر بغيوم الحزن والحيرة والأسى، الذي هو تعبير عن الغربة والضياع وانكسار الذات، والبحث عن سبيل الخلاص والانعتاق، والذي يتمظهر في غالب الأحيان في الرغبة في الموت بعد الموت الضمير والحب والإنسانية، وبالتالي قتل الكلمة ووأد الحلم.

لقد جعل هذا الألم والحزن الدائم " الموت أكثر التصاقا بشخصية الشاعر العربي المعاصر بما كان عليه سابقوه "من حيث هو فعل غالبا ما يأتي ملازما للانفعال والتألم في الشعر المعاصر لأنه ملازم للإحساس بالزمن فردي وحضاري حيث العذاب الجسدي يتضامن مع الغياب الحضاري وبالملازمة، حيث جعل الشاعر المعاصر من الموت ملتقى الرغبات وتعارض الاختيارات.[1]

1/ الموت "في المعاجم العربية

جاء في لسان العرب في مادة(م. و. ت)أن الموت هو سكون، وكل ما سكن فقد مات ويقال مات الرجل وهمد وهوم، إذا نام وماتت النار موتاً، برد رمادها فلم يبق من الجمر شيء، ومات الحر والبرد: باخ وماتت الريح: ركدت وسكنت، مات يموت موتًا، ويُمات وقالوا: مت وتموت، والإسم من كل ذلك: الميتَةُ، ورجل مَيتُ ومَيْتُ وقيل الميْتُ الذي مات، والميتُ والمائتْ: الذي يمت بعد.[2]

[1] حياة هروال، دلائلي الموت في الخطاب الشعري الجزائري المعاصر فترة التحولات، (1988ـ2000)، مذكرة مكملة لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي القديم، شعبة الأدب الجزائري المعاصر، إشراف الدكتورة جميلة قسيمون، جامعة متنوري، قسنطينة، مخطوط، السنة الجامعية 2009/2008، ص 30 .

[2] ابن منظور، لسان العرب، ج2 مادة (م. و. ت) دار صادر، دط، بيروت، لبنان، 1163، ص92ـ89.

وفي مختار الصحاح: "المون: المنيةُ لأنها تنقص العدد، والمنية: الموتُ، واشتقاقها من منى له: أي قدر لأنها مقدرة والجمع المنايا (الموت) ضد الحياة.

(مَأْتَ) يموت ويمات، ايضا فهو ميت وقوم (موتى) و (أمواتُ) و (ميُتون) و(ميتون) و(الموات) بالفتح ما لا روح فيه والأرض التي لا مالك بها أحد و"المتماوت" من صفة الناسك.[1]

أما في المعجم الوسيط فقد جاء في مادة (مات): الحي، (موتاً): فارقته الحياة والشيء: همد وسكن، ويقال (ماتَتْ) الريح، سكنت، النار بردت، والطريق: انقطع سلوكه، (موْتاً): خلت من العمارة والسكان: فهي موتُ (أمات) فلان: مات ولدها

(ماوَتَ) صاحبه وصابره وثابته

(موتّتْ) الدواب، كثر فيها الموت

(تَمَاوَتْ) أرى أنه ميت وهو حي أي تظاهر بالموت

(المِمَاتُ)الموت

(الموَاتُ) مالا حياة فيه[2] .

وجاء تعريف الموت في معجم أساس البلاغة "أمات الشيء طبخا وامرأة موتانا الفوائد والرجل، إذا لم يكن حركاً حي القلب، استمات الشيء ،استرخى، وتمات الثوب، اخلق ومات فوق الرجل إذا استثقل في يومه، وموْتُ مَاتَتْ، شديد وأمَاتَ فلان بنين إذا شد وله، فلان متَمَاوْتُ، يسكن أطرافه رياء، أمأتَ غضبه، سكتَهُ .[3]

2/ الموت في الفلسفة الغربية:

---

[1] الرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، ضبط وتخريج وتعليق: مصطفى ديب البنا، دار الهدى، ط4، عين مليلة الجزائر، 1990، ص403.

[2] إبراهيم مصطفى حامد عبد القادر، محمد علي النجار أحمد حسين الزيات، المعجم الوسيط، ج2، دار الدعوة، (د.ط)اسطنبول، تركيا، 1989، ص890.

[3] أبو قاسم محمود ابن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، ج2، تح محمد باسل عيون السواد، منشور محمد علي بيضوان، دار الكتاب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1998، ص231.

لقد شغل موضوع الموت حيزا كبيرا من تفكير الفلاسفة وتنوعت آراؤهم بحسب فهمهم لمسألة خلق الإنسان في حد ذاته؛ الذي شكل من مادة وروح، فمنهم من يرى ويعلي من شأن الروح إذا يرى في حياة ما وراء الموت الحياة الحقيقية، وفي حين يرى بعض اخر بأن الموت صدمة للجسد وإلغاء له، ولقد تعددت آراء المفكرين حول هذه القضية فمن الفلاسفة نجد:

1/ سقراط Socrates (470 ق، م . 400 ق، م): يذهب " إلى أن لا شيء يمكن ان يمسنا إذا لم نعد على قيد الحياة لأننا عندئذ لا نحس الأشياء ولا ندركها ولا نعيها" [1]

ويرى" أن الموت خير لنا لأنه شديد الشبه بحالة أفضل ألذ بكثير من أغلب الحالات الأخرى"[2] فسقراط يرى أن الموت ينهي إدراك الإنسان للعالم المحيط به, حيث الموت بالنسبة له أفضل للإنسان لأنه تجربة تختلف عن تجارب الإنسان الأخرى .

2/ افلاطون: "**PLOTO**" يرى أنه إذا صح أن النفس التي تولد في هذه الدنيا أتت من عالم آخر كانت قد ذهبت إليه بعد الموت سابق وأن الأحياء يبحثون من الأموات فإن النفس تموت بموت البدن، والحياة تبحث من الموت " في حين يرى: "بأن الموت هو انفصال الروح عن الجسد، وبذلك يصورها كما لو كانت سجينة وبوسعها الهروب عند استعاد ألوهيتيها أي الخلود ."[3]

فالنفس تبقى حية لا تموت بعكس البدن؛ فمهما اختلفت الأزمان تبقى النفس حية والأبدان تموت, وترجع تلك النفس لتبعث من جديد.

---

[1] مجدي كيلاني، الفلسفة اليونانية من طاليس إلى افلاطون، دراسة مصدرية، المكتب الجامعي الحديث، دط، الاسكندرية، مصر، 2009، ص196.

[2] جاك شورن، الموت في الفكر الغربي، ترجمة: كامل يوسف حسين، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أبريل1984، ص63.

[3] جاك شورن، الموت في الفكر الغربي، ص64.

3/أرسطو "**Aristote** ": يرى أن الموت للبدن وحده وليس للنفس فإنه لا موت لها.[1] فهنا يؤكد على وجود النفس السابق على البدن؛ كذلك انتقالها من جسم إلى آخر ويؤكد بالتالي على بقاء الشخصية الفرية الواعية بعد الموت ويحدث في ذلك انتقال النفس من جسم إلى آخر ويصفها بأنها أسطورة وتظهر النفس باعتبارها كمال أولا للجسم الطبيعي وهنا يتفق أرسطو مع أفلا طون في أن الموت للجسد لا للنفس.

تواصل الجدل حول الموت في الفلسفة الحديثة، حيث لم يفعل القدامى في جوهر الموت ولا في مسألة الخلود من عدمها منهم :

4/هيجل"**Hegel**" يرى أن الموت تصالح الروح مع ذاتها"[2] فقد نظر إلى الخلود على أنه يقف شاهدا على" لا تناهي الروح والقيمة المطلقة للفردية الروحية" فعنده أن "الخلود صفة حاضرة في الروح وليست واقعة أو حدثاً مستقبلا، ولقد كان يعني الموت على نحو مؤلم وعنيف حيث يقول: "إن القمة التي ينبغي تجاوزها هي الموت".

يقول كذلك: "ليس حياة الروح هي تلك التي تنأى بنفسها عن الموت وتتقبله في غير جزع، وهي لا تظفر بحقيقتها إلا حينما تجد ذاتها في يأس مطلق "[3] وهذا يشير بوضوح إلى أنه حتى إذا كان موقف هيجل هو موقف الإنكار المحض والبسيط للخلود الشخصي فإنه كان يسعى للوصول إلى تبرير الموت.

5/ زمل: "**jamil** " يرى أنه لكي نفهم ما نعنيه الموت يتعين علينا في المقام الأول أن نغض الطرف عن فكرته كشيء يتهدد الحياة من الخارج وكقوة مستقلة عن الحياة معارضة لها، أما الرومانتيكيون ونظرا لطبيعة فلسفتهم التشاؤمية فقد مجدو الموت، حيث يرون أن أفضل شيء هو الهروب من هذا الوجود البائس ما أمكن، في حين نجد أن "وايتهيد" يفرق بين عالمين، فكل منهما يتطلب الآخر، فالعالم الذي يؤكد تعددية الأشياء الفانية يطلق عليه

[1] جاك شورن، الموت في الفكر الغربي، ص241.

[2] جاك شورن، المرجع نفسه، ص177.

[3] المرجع نفسه، ص178.

عالم النشاط أما العالم الذي يؤكد الاستمرارية فهو عالم القيمة أي الموت, أما "شوبنهور" يرى أن الموت هو الهدف الحق للحياة ...."[1].

3/ الموت في الفلسفة الإسلامية:

تعددت آراء فلا سفة المسلمين حول قضية الموت، لكن لا يخرج فهمهم قديما وحديثا لمسألة الموت عما قررها القرآن الكريم في آياته، فالكل متفق على أن الموت والحياة هما من خلق الله تعالى مصدقا لقوله: ﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ ﴾ [2]

يعرف الطبطبائي الموت "بأنه فقد الحياة آثارها من الشعور والإرادة بما من شأنه أن يتصف بها، قال تعالى :﴿أَمۡوَٰتٌ غَيۡرُ أَحۡيَآءٖۖ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ﴾ [3]

فالموت بالمعنى الذي ذكر إنما يتصف به الإنسان المركب من الروح والبدن، باعتبار بدله وهو الذي يتصف بفقدان الحياة بعد وجدانه، وأما الروح فلم يرد في كلام الله تعالى ما ينطق باتصافها الموت "[4]

لقد أفاض القرآن الكريم في ذكر الموت، بما لها من عظيم الأثر في ترقيق القلوب وتهذيب النفوس، وتمحيص الذنوب، والتزهيد في الدنيا، والذهاب للدار الآخرة، فقد ورد لفظ الموت مصدرا اثنين وخمسين مرة بينما وردت منه خمس وسبعون آية ذكرت الموت في جميع اشتقاقاتها، ويبين الإسلام أن الموت قانون أزلي، ينطبق على جميع الكائنات الحية دون استثناء كما في قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ وَإِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ﴾[5]، والموت غير مرتبط بالزمان ولا مكان فالإنسان لا يدري متى يموت ولا

---

[1] السحمدي بركاتي ، تيمة الموت في شعر عبد الله بوخالفة، مجلة تاريخ العلوم، العدد السادس، 2017، ص03.

[2] سورة الملك، الآية (2)

[3] سورة النحل، الآية(21)

[4]حنان أحمد خليل الجمل، الموت في الشعر العباسي، مذكرة ماجستير، مخطوطة، جامعة النجاحة الوطنية في نابلس، فلسطين، اشراف ابراهيم قوجا، 2003، ص5.

[5] سورة الأنبياء، الآية35.

أين ولا كيف يموت من ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ﴾ [1]

ومن بين فلاسفة الإسلام وعلماءه تنوعت آراؤهم حول الموت نذكر:

1/ الإمام الغزالي : فقد قسم النفس إلى ثلاث طوائف في قوله:

أ ـ الطائفة الأولى: " هي تلك النفوس التي اشتد تعلقها بالرذيلة وجحدت الحق وتعصب لآراء فاسدة، تلك النفوس تخلد في النار" فهذه الطائفة تحب الرذائل وبعيدة عن ذكر الله فهي تخلد في الجحيم.

ب ـ **الطائفة الثانية:** "هم مرتكبو الكبائر ونفوسهم شغلت عن طلب المعرفة وتطهير القلب من إرادة الرذيلة، وهم لا يدخلون النار بل يعذبون فيها حتى تتطهر قلوبها بذكر فهي تعذب حتى تتطهر من كل الذنوب في النار حتى تصل إلى السعادة .

ج ـ **الطائفة الثالثة:** "هي طائفة النفوس النبيلة التي تكسب الشوق ولم تحن إلى المعارف فإنها إذا فارقت الأبدان وهي غير مكتسبة الرذائل، فإنها تصير إلى سعة رحمة الله تعالى، وتخلد إلى الراحة في الدار الآخرة فهذه الطائفة قد عملت خيراً في حياتها وترجو بشغف لقاء ربها فهي إذا فارقت البدن لا تتعذب في النار بل تخلد في عالم الفردوس ولم تتطهر لأنها لم تمت وهي مليئة بالرذائل.[2]

الإمام الغزالي يؤكد ويعتقد في أن الموت معناه تغيير حال فقط، وأن الروح باقية بعد مفارقة الجسد، وإما معذبة وإما منعمة، ومعنى مفارقتها للجسد انقطاع تصرفها على الجسد.

2/ابن رشد: يرى " إن العقل الفاعل العام من صفاته أنه مستقل ومنفصل عن المادة وغير قابل للفناء والمتلاشات والعقل الخاص المنفعل من صفاته الفناء مع جسم الإنسان".[3] فهنا

[1] سورة لقمان، الآية34.

[2] أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ج4، دار المعرفة، بيروت، دت، ص494.

[3] ابن رشد، فرح انطوان، دار الفارابي للنشر والتوزيع، ط1، لبنان، 2009،ص101.

يتبين من خلال قوله أن الحياة حياتان حياة الدنيا وحياة يعيشها بعد الموت والعقل الفاعل هو المصدر الأول الذي يستمد منه العالم القوة فهو غير متلاشي، أما العقل المنفعل فهو الإنسان نفسه أو بتعبير آخر العقل الذي في الإنسان فهو عقل غير خالد يفنى مع فناء الجسد.

اعتمد كثير من فلاسفة الإسلام على ثنائية الروح والجسد، "فالكندي" مثلا قرر خلود الروح، وأن الجسد يفنى ويبيد، أما هي فباقية بعد الموت بعد أن تحرر من الجسد، و"الفارابي" أطلق قوله بخلود النفس الكاملة "ومسكويه" يرى أن خلود النفس أمر بديهي لا يحتاج إلى برهان، لأن النفس جوهر حي، وهذا باق لا يقبل الموت ولا الفناء.

يرى فلاسفة الإسلام أن الموت حكمة فالبقاء الأبدي لا يتحقق إلا بعد حصول الموت، هي سبب الحياة الأبدية، والحياة الدنيا سبب للموت في الحقيقة، إذا الإنسان مالم يدخل هذا العالم، لا يمكن له أن يموت، فإذا وجد الإنسان فتكون حياته سببا لموته، وموته سببا لحياته الباقية أبد الآبدين، أما " إخوان الصفا" يرون كذلك أن الموت واقع على البدن وليس النفس، فهي جوهرة روحية بسيطة، لا تفسد ولا تفنى بل إن ولادتها تكون عند موت الجسد، حين تتحرر تماما من كل القيود التي تكبلها.[1]

ولعل قصة حي ابن يقظان لابن طفيل الشهيرة تختزل ثنائية الموت في الدنيا والحياة في الآخرة، خصوصا بعد مرض أمه الضبية ولم يعرف حينها بأن ثمة علة كونية يمكنها إماتة الكائنات الحية، فوقع في تيه وحيرة من أمره، إلى أن انقدح في ذهنه سؤال جوهري عن الشيء الذي نقص من أمه الضبية والذي بموجبه ماتت، هذا السؤال الوجودي أدى به إلى البحث والتقصي، حتى وصل إلى نتيجة مفادها أن ثمة جوهر كامن في الضبية انتهى. بذلك ماتت أمه وهي الروح.

[1] السحمدي بركاتي ، تيمة الموت في شعر عبد الله بوخالفة، مجلة تاريخ العلوم؛ العدد السادس، مجلة علمية تصدر بجامعة الجلفة، جامعة زيان عاشور، 2017، ص 4.

3/ابن القيم الجوزية: يعتقد أن "موت النفوس هو مفارقتها لأجسادها وخروجها منها، هذا وحده هو الموت الذي نستطيع أن نطلقه على الروح، كما اطلقه الله تعالى إذ يقول:{{ **كل نفس ذائقة الموت}}** لأن النصوص صريحة في أنها باقية بعد هذه الحياة إما في او في العذاب.

4/العقاد: يرى أن "جميع الأديان تتفق بوجود حياة ثانية بعد الموت، ويقول كذلك الفلاسفة الغربيون يؤمنون بحياة ثانية "[1] فيرى بأن النفس لا تفنى ولا تتحل بل تبقى كما هي .

يعتقد أن القرآن الكريم فرض على المؤمنين الإيمان بعقيدة الحشر أي يوم الحساب لذلك هم يؤمنون بحياة أخرى بعد الموت، والنفوس رأيه تحتاج إلى العيش حياة ثانية رغبة منها في التطهير مما ارتكبه في الحياة الدنيا.

4/الموت في الديانات السماوية:

1. اليهودية:" لقد طرحت التوراة مفهوم الموت مصدرا اختاره الانسان بنفسه قبل بداية الخليقة، فلسبب غير معلن بالضبط، اختار آدم شجرة المعرفة وترك شجرة الخلود. وهذا الاختيار كان مصدر سعي البشرية الحثيث في الدنيا، بحثا عن الحقيقة، وربما كان الموت هو العقوبة التي ترتبت على هذا الاختيار"[2]

لم يختلف رأي التوراة عند اليهود عن تلك الأساطير الدينية القديمة التي نظرت إلى أن الموت شيء اختياري قد اختاره الانسان لنفسه ما أثر التصور اليهودي في نظرته للموت على الفكر الغربي بأكمله خاصة بعد الحادثة التي عرفت باسم المحرقة والتي غيرت التفكير اليهودي اتجاه الموت وجعلته يحكم أحكاما قاسية[3]

إذ" ذهب الحاخامات إلى أنه إذا كان الرب قد أمتدح خلقه فمن ذا الذي يستطيع أن يذمه؟ والشر. أي الموت . إنما يحل بالعالم من خلال خطأ الإنسان، لقد خلق كي يحيا لا

[1] عباس محمود العقاد، الفلسفة القرآنية، دار صيدا، دط، بيروت لبنان، ص178.

[2] وليد مشوح، الموت في الشعر العربي السوري المعاصر، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999، ص71.

[3] جيمس ب كارس، الموت والوجود، ترجمة بدر الديب، المجلس الأعلى للثقافة، 1997،ص217.

ليموت، فالرب منح الانسان شرارة الحياة، وقدر له العيش على الأرض التي أعدها له بل أنه حذره حول مالا ينبغي له أن يأتيه كي لا يسقط ضحية للموت " وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها"[1]

بهذا الفهم والتأويل للحاخامات لفكرة الموت، انطبع عند اليهود فكرة العقوبة الناجمة عن خطأ الانسان والتي يستحق من أجلها الموت.

2. المسيحية: إن الفكر المسيحي أخذ مفاهيمه عن الموت وآمن بها من خلال مقولات المسيح عن الموت أثناء حياته، كما كانت لرسائل يولس وإنجيل يوحنا والأناجيل المتوافقة دور كبير في تقنين المعتقد للمسيحية، إلا أن هذا لم يكن كافيا لإثبات كل مقولات الموت.

فبالرغم من المواعظ التي كان يقوم بها القديس بولس، إلا أن الناس كانوا يسخرون منه عندما يسمعون كلاما ما يخلخل معتقداتهم التي ورثوها عن أباءهم. كقضية البعث إذ" يحدثنا سفر أعمال الرسل في الآية الثانية والثلاثين من الإصحاح السابع العشر بأنه حينما كان القديس بولس يعظ الناس في أثينا كان الجمهور يصغي باهتمام ولكن حينما أتى ذكر" بعث الموتى... سخر البعض منه".[2]

وعليه فالموت عند المسحيين قد أخذ أبعادا مختلفة خاصة عند طرح جدلية الجسد والروح والتي أخذت نقاشات واسعة داخل التفكير المسيحي، خاصة بعد الموت المسيح عليه السلام بالطريقة التي أقرتها كتبهم.

وهكذا "حينما يتحدث اللاهوتيون المسيحيون عن الموت، فإنهم يعطونه معنى ثلاثيا فهناك بادئ ذي بدء الموت الطبيعي الذي هو نهاية الحياة العضوية، ثم هناك "موت روحي" يعبر عنه وضع الانسانية خارج الايمان المسيحي، وهناك أخيرا "موت صوفي " وهو

[1] جاك شورن، الموت في الفكر الغربي، ترجمة: كامل يوسف حسين، سلسلة عالم المعرفة الكويت، العدد76، 1984،ص94.

[2] جاك شورون، الموت في الفكر الغربي، ص99.

مشاركة في الحياة الإلهية التي تجري بالفعل من هذا الوجود الأرضي على رغم من الموت الطبيعي، وقد جعل السيد المسيح الوصول إليه ممكنا ".[1]

هي إذن بعض الأفكار المسيحية ونظرتهم للموت من خلال الأحداث التي وقعت لهم إبان المسيح عليه السلام.

3. الإسلام: لقد أدى ظهور الإسلام إلى تغير الكثير من الذهنيات والمعتقدات التي كانت سائرة في شبه الجزيرة العربية، والتي كانت تعد من المسلمات التي بني عليها الانسان العربي في تلك المرحلة حياته، كما اعترف الإسلام بالديانات التي سبقته والأنبياء الذين سبقوا محمدا صلى الله عليه السلام،" قولوا آمنا بالله وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب الأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون [2]

وكما انتقل الإسلام بالإنسان من عالم الماديات المتمثل في الأصنام التي كان يصنعها بيده فيعبدها تارة ويأكلها تارة أخرى إن جاع، إلى العالم الروحي حيث الإيمان بالله إيمانا مطلقا.

هذه العقيدة التي أراد الرسول صلى الله عليه ومسلم أن يزرعها في المسلمين: قبل أن يدخلهم في مجالات أخرى، فهو أراد أن يطمئن أي خلو قلوبهم من الشرك وبعدها يفتح لهم أفاقا أخرى تتصل بحياتهم وبالتشريعات المنظمة لهم.

ومن القضايا التي أراد الإسلام أن يجيب عليها قضية الموت، والتي أعطاها أكبر اهتمام إذا نجد في كل سورة تذكير بالموت إما تصريحا أو تلميحا فقد جاء في قوله تعالى " ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [3]

[1] وليد مشوح، الموت في الشعر العربي السوري المعاصر، ص73.

[2] سورة البقرة، الآية 163.

[3] سورة الزمر، الآية 42.

تشير الآية الكريمة بوضوح تام إلى أن الخالق تعالى هو المتوفي وهو الأمر والناهي وحده لا شريك له، وهذا رد على تلك الأباطيل التي كانت منتشرة قبل ظهور الإسلام.

لقد أعطى الإسلام للحياة معنى من خلال جملة من الشرائع وحذر من الغلو في حب الحياة، وأمر بالعمل للآخرة التي يكون فيها دار القرار وفيها يخلد كل من عمل عملا صالحا ولم يشرك بالله "، "واتبع فيما أتاك الله إليك ولا تبع الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين [1] كما جعل الله لهذه الدنيا نهاية وأجلا محددا سلفا، لا يعلمه إلا هو، لذا فقد أقر الإسلام أن الموت هو حتمية لكل إنسان على وجه هذه الأرض" ﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡمَوۡتَ ٱلَّذِي تَفِرُّونَ مِنۡهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمۡۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾[2]

كما تحدث القرآن الكريم عن الروح وجعلها أمرا إليها خاصا.لا أمر بشريا ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾[3]

وقال "وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من شاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم "[4]

وقال أيضا ﴿فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ﴾ [5]

وقال أيضا ﴿فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾[6]

بهذه الآيات السالفة الذكر فإن الله تعالى قد ذكر عباده من جديد بعد الكتب السماوية التي أنزلها على أنبيائه، بالنهاية التي تنتظر كل إنسان في هذه الدنيا وحتى لا يغتر فيها ولا يطغى. وجعل بالمقابل حياة أخرى، ليس في الأرض، بل في السماء وفي مكانين بارزين جعل التنافس عليها في الدار الدنيا، وهما الجنة والنار.

---

[1] سورة القصص، الآية77.

[2] سورة الجمعة، الآية08.

[3] سورة الإسراء، الآية 85 .

[4] سورة الشورى، الآية 52.

[5] سورة مريم، الآية 17.

[6] سورة ص، الآية 72.

كما أن فكرة البعث بعد الموت واليوم الآخر من الحقائق التي أقربها الإسلام وجعل الخلود في الدار الآخرة للفريقين، أهل الخير وأهل الشر لقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[1] وقوله أيضا﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[2]

[1] سورة البقرة، الآية 39.

[2] سورة البقرة، الآية82.

الفصل الأول:

الموت في الشعر العربي والجزائري والمعاصر

المبحث الأول: الموت في الشعر العربي المعاصر

المبحث الثاني: الموت في الشعر الجزائري المعاصر

المبحث الأول: الموت في الشعر العربي المعاصر

يعد الشعر أكثر الفنون ارتباطا بالموت، لأن الشعر يرينا جوهر الأشياء لا ظواهرها، ويذهب باللغة بعيدا عن وجهها الذي نطالعه مباشرة، لأنها تخضع لتجربة الشاعر، فالشاعر أكثر إحساسا بقضية الموت والفناء، لأنه أكثر تأملا في الوجود والعدم، فهو يستبطن الأشياء، ويتغلغل فيها، ويتابعها وهي في أوج حركتها وديمومتها، إنه يكسر الحاضر الآتي، منطلقا إلى الآتي [1] ." فيمكن أن نفهم الشعر على أنه شيء يدفعنا إلى تأمل الجذور في كل شيء، وإلى إعادة صوغ موقفنا من المسلمات القديمة بضربة واحدة، فالشعر دعوة جارفة إلى الهدوء المفكر، الهدوء اللا متناهي الذي تنشط فيه كل الطاقات والعلاقات".[2]

الموت جوهر يقيني في العقل الباطن عند الشاعر المعاصر، وهو يحاول دائما الهروب من هاجس هذه اليقينية الجوهرية بشتى الطرق والأساليب، فتشعب هذا الهاجس، وظل في قرارة عقله كحقيقة حادثة ذات زمن، ولكنه يدأب للوصول إلى النجاح في تجميده، والبحث عن وسائل تدفع هذا الهاجس إلى قناعة بديلة تولد إشكالية جديدة في التصور والخيال.[3]

ولا شك أن رؤية الموت عند الشاعر نابعة من الانفعال، إذ يتكون في حياة الشاعر مثلث من القيم زواياه الثلاث هي: الانفعال والشعر والموت.

[1] انظر: هلال، عبد الناصر، تراجيديا الموت في الشعر العربي المعاصر، ص13.

[2] العزب، محمد أحمد (د.ت) أصول الأنواع الأدبية، المنصورة: دار والي الإسلامية للنشر والتوزيع، ص 80.

[3] انظر: مشوح وليد، الموت في الشعر العربي المعاصر، ص125.

الشاعر يحب الانفعال لأنه يؤدي إلى الشعر، على أنه يلاحظ أن الانفعال هو الموت، لأن الأول طريق محتم للثاني، ومن ثم تبدأ مرحلة من الغرام للموت نفسه تقابل الغرام للشعر، حتى يصبح الألفاظ الثلاثة في معنى واحد كأنها مرحلة ينعدم فيها الطريق بالغاية، وحتى ينتهي إليه في وحدة متينة لا انفصام لها.[1] "ونرى الانسان الشاعر حين يعاني قلق الموت أو يفكر فيه، لابد من أن تخطر له خواطر كثيرة تتعلق بالموت, فقد يتساءل : أين أموت؟ ومتى يكون ذلك؟ ومن يكون حولي؟ وماذا يقول الناس عني بعد الموت؟ وقد يتساءل عن مصيره بعد الموت....، وغير ذلك من الخواطر والهواجس التي تصاحب عادة التفكير بالموت".[2]

ارتبط الموت بالتجربة الشعرية العربية المعاصرة من خلال عدة سياقات، السياق السياسي، والاجتماعي، والثقافي، والاقتصادي، وأصبح معادلا لانهيارات التاريخ القومي، كما ارتبط بالموقف الذاتي والفلسفي لكل شاعر حسب طبيعة تكوينه، والعوامل الاجتماعية التي تعرض لها ونبت في ظلها فشكلت جزءا من أفقه ووعيه وإحساسه بالموت.

تعد الظروف الخاصة هي البذور الأولى لظهور هذا الإحساس المبكر بالموت في الوقت الذي ينبغي فيه أن يتطلع الشاعر في باكورة عمره لمستقبل مليء بأحلام متدفقة ومشاعر فياضة، تجعله يدير ظهره للموت، إلا أن تلك الظروف، جعلت دواوين وقصائد شعراء كثر تفوح برائحة الموت أو طعمه؛ ونلمس ذلك في أمثلة كثيرة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر، "الشاعر الرومانسي النزعة **عبد الرحمان شكري**، الذي أدخل موضوع(عشق الموت)إلى الشعر العربي الحديث، فقد أولع به ومزج أفكاره بإدراكه الحسي، ورآه مخلصا للإنسانية من الألم وصاحيا حميما وملاذا لكل طارق وملهوف.

[1] الملائكة نازك، قضايا الشعر المعاصر، ص305.

[2] عمله أحمد(1995)، الموت في الشعر العربي الحديث، اطروحة دكتورة, جامعة حلب, سوريا، ص154.

تجلى الموت في قصائده حتى جاءت قصائد كاملة تمتلئ بالموت كما تشير عنواناها:" الجمال والموت، النساء في الحياة والموت، وخطرات في الحياة والموت، فهو الشاطئ الذي ينشده طلبا للتخلص من آلام الواقع وقسوته".[1]

الموت عند **أبي القاسم الشابي**، فهو عبارة عن عامل مدمر، يقضي على كل شيء جميل، فقد أخذ منه أعز أحبابه(الوالد والحبيبة)، ومن هنا بدأت رحلة الاستبطان والنظر إلى المصير الإنساني عند الشابي، فهو عاش حياة قصيرة، مليئة بالبؤس والفقر والمرض، لكنه ظل حتى آخر شهقة متمسكا بالحياة، متحديا للموت، رانيا إلى المستقبل، مؤمنا بالخلود.[2]

سأعيش رغم الداء والأعـــــداء كالنسر فوق القمة الشمـاء

أرنو إلى الشمس المضيئة.. هازئا بالسحب و الامطار والأنواء

لا أرمــق الظـل الكئيب.. ولا أرى ما في قرار الهـوة الســوداء

لا يطفئ اللهب المؤجج في دمـي موج الأسى وعواصف الأرزاء[3]

ولا ينكر على الشاعر ضعفه في بعض الأحيان واستسلامه للموت ـ في ظلل رحلة العذب والألم و الكمد ـ بوصفه مخلصا له، فالحياة بالنسبة له تمزقت، وتشوهت ملامحها، وفقدت طعمها، فأصبح الموت بديلا ومخلصا لمعاناته.[4]

---

[1] أبو العزم، طلعت، (1995)، الرؤية الرومنسية للمصر الإنساني لدى الشاعر الحديث، مصر، دار عين للدراسات، ص12.

[2] أنظر: مشوع، وليده الموت في الشعر العربي السوري المعاصر، ص339

[3] الشابي أبو القاسم، (1987) ديوان أغاني الحياة، تونس، دار المعارف للطباعة والنشر، ص206

[4] أنظر: هلال، عبد الناصر، تراجيديا الموت، ص 18.

يـــا موت قد مزقت صدري وقصمت بـــــالأرزاء ظهري

ماذا تود أنت قـــــــــد ســـودت بالأحزان فـكـري

وتركتني في الكـــــــائنا ت أنـن منفـردا بـــإصري

وأجـوب صحـراء الحيـــا ة أقـول أين تـراه قـبـــري؟[1]

وعند شاعر الحداثة الأكبر **بدر شاكر السياب**، يظهر أنه منذ طفولة منذور للموت، بالمرض الذي هاجمه، والجوع والفقر، كل ذلك جعل الشاعر يتطلع إلى الموت على أنه خلاص ومصير إنساني، يتأمله، ويغوص في أعماقه، وذكر هذا الأمر من خلال عنوانات قصائده وكلماته مثل **:" نداء الموت"،" ووصية من محتضر"،" ونسيم من القبر"،" وحفار القبور"...الخ.**[2]

" ليت أن الحياة كانت فناء

قبل هذا الفناء، هذي النهاية

ليت هذا الختام كان ابتداء".[3]

ويقول أيضا:

إني سأحيا لا رجاء ولا اشتياق ولا نزوع

لا شيء غير الرعب والقلق الممض على المصير

ساء المصير!

رباه إن الموت أهون من ترقبه المريز".[4]

---

[1] الشابي، أبو القاسم، ديوان أغاني الحياة، ص158.

[2] ينظر: هلال، عبد الناصر، تراجيديا الموت في الشعر العربي المعاصر، ص19.

[3] السياب، بدر شاكر، (1997)، ديوان بدر شاكر السياب، بيروت، دار العودة، ص447.

[4] المصدر نفسه، ص 242.243.

وفي ظل هذه الظروف التي عاشها الشاعر بدر الشاكر السياب تحولت رؤى الأشياء إلى موت، بل إن الموت هي الرؤية الخاصة التي تفسر وجوده في رحاب الواقع المتهالك، إذ أن الموت تحول إلى أسطورة... أصبح نداء اسطوريا، يدعو للنضال من أجل الخلاص.[1]

شعرية **أمل دنقل** في الموت عبارة عن جدلية بين الحياة والموت، إذ إنه يرغب في الحياة رغبة جارفة، ولكنه يرغب في الموت بوصفه مخلصا من الانهيار الذي يعانيه المجتمع والذات، حيث الموت في هذه الحالة يعلى من شأن الحياة، ويضفي عليها معنى أسمى لأن الذات الحرة الأصيلة لا الإنسان الصورة، حينما تطبق الضرورة على حريته، وتشل الحاجة إرادته، وتختنق في فمه الكلمات، فإن الموت لابد أن يجيء ليفتح له النافذة، ويرى دنقل أن الموت المعنوي والانهزام والانكسار أكثر فداحة من الموت البيولوجي(مفارقة الروح للجسد)، لأن الثاني يعانيه الفرد في لحظة خاصة، أما الأول فهو موت أضد وطأة وألما.[2]

" مغلق أنا على مشانق الصباخ

وجبهتي . بالموت . محنية!

لأنني لم أحنها... حية!

يا إخوتي اللذين يعبرون في الميدان مطرقين

منحدرين في نهاية المساء

في الشارع الإسكندر الكبير

[1] هلال، عبد الناصر، تراجيديا الموت في الشعر العربي المعاصر، ص21 بتصرف.

[2] انظر: المرجع السابق، ص28/ ص32.

لا تخجلوا.. ولترفعوا عيونكم إلي

لأنكم معلقون جانبي.. على مشانق القيصر

لربما.. إذا التقت عيونكم بالموت في عيني:

يبتسم الفناء داخلي.... لأنكم رفعتم رأسكم مرة".[1]

عالج أمل دنقل موضوع الموت بطريقة خاصة، ووقف عنده وقفات طويلة، متأملا الظواهر الحياتية لفلسفة الحياة والموت، وجسدا تلك المفارقة بين الأضداد، فهو يلجأ لموجودات الطبيعة من طيور وخيول وزهور، ليتخذ منها أقنعة يختفي خلفها، ليقارن الطيور في حالتي التحليق، وانتظار سكينة الذبح، والخيول في حالتي جموحها وكتابة الفتوحات بدمائها، وحالتها حين تتحول إلى تماثيل في الميدان، وكذا الزهور في حالتي: جلوسها على عرشها في البساتين، قبل أن تواجه لحظة القصف والقطف، وحالتها حين أصبحت سلعة رخيصة تباع في الأمكنة وتحمل اسم قائلها في بطاقة.[2]

" **تتحدث لي الزهرات الجميلة**

أن أعينها اتسعت . دهشة .

لحظة القطف،

لحظة القصف،

لحظة إعدامها في الخميلة

تتحدث لي..".[3]

نزار قباني، ينظر إلى الموت على أنه حقيقة عارية، صادقة في وقوعها، كاذبة أمام العاطفة الشاعرة، هو فوق كل الحقائق، وأخطر الأكاذيب، لكنه قمة الصدق،[1] يقول وهو يرثي ولده:

---

[1] دنقل، أمل، (1998)الأعمال الشعرية الكاملة، ط 2، القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، ص110.

[2] قطوس، بسام، (2011)، عتبة التأويل وعتمة التشكيل، عمان، وزارة الثقافة، ص174.

[3] دنقل، أمل، الأعمال الشعرية الكاملة، ص285.

" أحاول ألا أصدق موتك، كل التقارير كذب،

وكل الأكاليل فوق ضريحك كذب...

أحاول ألا أصدق أن الأمير الخرافي توفيق مات

وأن الجبين المسافر بين الكواكب مات..

وأن الذي كان يقطف من شجر الشمس مات.

فموتك ـ و يا ولدي ـ نكتة وقد يصبح الموت أقسى النكات".[2]

يرى نزار قباني، أن الحياة حقيقية والموت أكذوبة...وتكمن حقيقة الحياة بجمالها المحسوس من الشاعر، أما الموت فهو حقيقة مفتوحة يحاول الشاعر ألا يصدق صيرورتها، فيفتح شدقيه على اتساعهما ليرسم صرخة بحجم كونه الشعري تقول(لا..).[3]

وفي شعر **محمود درويش**، يمارس الموت سطوته، لكن درويشا يصادقه ويندفع إلى أحضانه يحسسه ويعلن تحديده، ليهرب من ضياع الهوية، وغربة الوطن، فيجعل من الموت بعثا جديدا يتسم بالصلابة، وأنه تطهير وخلاص يعتمد على المواجهة لا الانسحاب على الرغم من الانهيار الذي يلاحق الشاعر في كل شيء.[4]

---

[1] ينظر: مشوح، وليد، الموت في الشعر العربي السوري المعاصر، ص135.

[2] قباني، نزار(1983) الأعمال الكاملة، ج2، ط12، بيروت، ص282

[3] ينظر: مشوح، وليد، الموت في الشعر العربي السوري المعاصر، ص135.

[4]ينظر: مصطفى، خالد علي(1986)، الشعر الفلسطيني الحديث، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، وزير الثقافة والاعلام، ص189. 190.

" في آخر السرداب تبلغ حكمة القتلى، نساوي

بين حاضرنا وماضينا لننجو من كوابيس الغد

أيامنا شجر، وكم قمرا أرادك زوجة للبحر،

كم ريخا أرادت أن تهب لتأخذني من يدي

أيامنا ورق على وشك السقوط مع المطر".[1]

تتبه محمود درويش إلى أن الموت ليس موت الجسد، فالجسد ليس إلا الجانب الطيني من الإنسان وهذا لا يخشاه محمود درويش، وإن ما يخشاه هو موت القصيدة أو موت اللغة، أي موت قدرته على الإبداع، وهذا مالم يعترف به درويش، فالإبداع مصيره الخلود لأنه من منبع الروح وليس من منبت الطين[2].

"...ألديك وقت لاختيار

قصيدتي. لا. ليس هذا الشأن

شأنك.انت مسؤول عن الطيني في

البشري، لاعن فعله أو قوله

هزمتك يا موت الأغاني في بلاد

الرافدين. مسلة المصري، مقبرة الفراعنة...".[3]

[1] درويش، محمود، (1994)، ديوان محمود درويش، ط1، بيروت: دار العودة، ص271.

[2] أنظر: قطوس، بسام موسى، (2013)، أفخاخ النص: الرحلة إلى المعنى، ط1، عمان، دار القضاء والنشر والتوزيع، ص124.125.

[3] درويش، محمود، (2000)، جدارية محمود درويش، دار الريس، ص54.

تجربة **الشاعر محمد القيسي ـ** التي تقوم الدراسة على قصائده ـ ليست تجربة عادية يأتي فيها الشاعر على الموت كأي شاعر آخر، فقد حفل شعره بالموت أضعاف احتفاله بالحياة، وكأن الموت هو الموضوع الشعري الأول له، إذا لو وضعنا معجما لألفاظ الموت وتجلياته ومعانيه وفضاءاته لتحصلنا على نتيجة مرعبة، لفرط عمق تعالي هذا الهاجس الذي تمظهر في النهاية بوصفه نبوءة عجيبة حققت لقاء القيسي والموت في الموعد الذي ضربه لهذا اللقاء[1]، وآية ذلك قوله:

" لكم أحسن يا مولاي

أن العمر قصير!

إذ كيف تكفي برهة عشرين سنة

هي ما تبقي لي

في حقيبة يديها

لقول ما يختلج به كتابي

وما تضمه الحنايا

منذ تشكلت الأرض،

وسوى الله الأشياء،

وأعد ناسها".[2]

رحل القيسي في الوقت الذي حدده لنفسه دون تأجيل, أي بعد عشرين عاما بالضبط من كتابة قصيدة (المنزل رقم 12) عام 1983، التي تنبأ فيها بأن موته سيكون بعد عشرين عاما من تاريخها، وكان ذلك عام 2003، حيث غابت المعجزة وصدقت النبوءة...."[3]

[1] عبيد، محمد صابر، سيمياء الموت . تأويل الرؤية الشعرية، ص 45.

[2] القيسي، محمد، الأعمال الشعرية /ج1، ص567.

[3] ينظر: عبيد، محمد صابر، سيمياء الموت . تأويل الرؤية الشعرية، ص14.

لعل المصادفة لعبت دورا كبيرا في نبوءته الموتية، فقد كان يتوقع موته في أي لحظة، لأنه عاش حياة محاطة بالمخاطر والأهوال.

"كنت أمضي في ذلك الصباح إلى مكتبي في تونس، لكنني وجدت أن طائرات العدو قد سبقتني إلى المكان وسوته بالتراب، فاحترقت أشيائي وقصائدي المخطوطة، مع من احترق من فلسطينيين وتونسيين، ووجدتني أقف مذهولا أمام ما ارى. خمس دقائق فقط، كانت تفصلني عن هذا الاستشهاد الجماعي. لن استطيع لأمد غير قريب الكتابة عن هذه الصدفة، عن الأنقاض الممزوجة بأشلاء رفاق وأصدقاء لم تعد لهم ملامح. أمس كنت معهم، وفي الصباح هاتفتهم اني قادم، لأجدهم هكذا. خمس دقائق فقط فصلتني عن أن أرى وجوههم للمرة الأخيرة، أو أكون معهم تحت الردم ولم تختلف علينا الأشياء، لكن ليس هناك ما هو أكثر غموضا ووضوحا من هذا الموت، أو هذه الصدفة. تم كل شيء بسرعة، ودفنا الشهداء، ثم واصلنا الحياة على الأرض شهداء مع وقف التنفيذ، في انتظار موت آخر أو رحيل ". [1]

وعلى الرغم من أن موضوعة الموت تعد موضوعة أصيلة ولصيقة بالشعر الفلسطيني عموما، بسب ما عاناه الشاعر الفلسطيني من تجربة ساحقة مع الموت بكل أشكاله، إلا أن القيسي فضلا على حساسية الموت الفلسطيني البارزة في شعره بوصفه شاعرا فلسطينيا، فإن حساسية أخرى عميقة الذاتية والتوحد والرؤيا مع الموت، تطغى على كل شيء في تجربته وتغور في جوف خطابه.[2]

[1] القيسي، محمد، (1990)، عائلة المشاة، ط1، عمان، بيت عيال للكتاب، ص9. 10 .

[2] ينظر: عبيد، محمد صابر، سيمياء الموت . تأويل الرؤية الشعرية، ص45.

الموت بمثابة الانبعاث عند القيسي، فديوانه الاول(راية في الريح) مملوء بظاهرة الإحساس بالضياع وقسوة العيش، والشوق إلى حياة أخرى يتخفف فيها من أثقال الحزن والشجن.[1]

"اغرسي السكين في صدري، وخليني أموت

شهقة تتبع شهقة

في حنايا الزرع، في ضل البيوت

واسدلي آه على وجهي خرقة

ودعيني لندى الأعشاب، أبتل فأحيا وأعوذ".[2]

بث القيسي دوال الموت وإشارتها وعلاماتها وإيحاءاتها وصورها وإيقاعاتها في كل ما هو متاح من فعاليات الكتابة وأنشطتها ومساحتها، وهو بذلك يتجه إلى موته الموعود ببسالة وطمأنينة ممزوجة بخوف وتحسب ووجل، وبحث دؤوب عن سبل متعددة ومتنوعة قد تكون كفيلة بالتخفيف من حدة النبوءة المروعة، وصوتها المفجع الصلب الذي يتردد في الأرجاء كلها بقسوة وهيمنة، ولا يترك أية فرصة يمكن أن تسمح بإعادة النظر في حساب ما تبقى من الحياة على نحو آخر[3].

" منذ الصباح أخذني الموت إلى حديقته،

[1] ينظر: خليل، ابراهيم، محمد القيسي . الشاعر والنص، ص39.

[2] القيسي، محمد، الأعمال الشعرية /ج1، ص96.

[3] ينظر: عبيد، محمد صابر، سيمياء الموت . تأويل الرؤية الشعرية، ص15.

وخلاني.

الموت هو الموت، أقول لي،

لكن هذا اليوم، يختلف شكل الموت ومعناه،

لماذا أحتار أمامه،

كما لم أحتر من قبل،

هل لأنني وحدي،

لا أعرف، فيا خرائبي نامي. [1]

يمكن القول:" إن كلام أية قصيدة من قصائد القيسي لا بل كل كلام أو قول أدبي له، يحفل برائحة الموت ونكهته ولونه وحضوره، وإن هذه النصوص الشعرية تتمتع بذرة (غنائية موتية) تغلف الكلمات بطاقة استعمارية هائلة تحكي قصة الموت الذي ضل مرافقا للشاعر القيسي، ومهيمن على إحساسه وقرينا لغته الشعرية وصورها ونماذجها التعبيرية والتشكيلية"[2].

هكذا مثلما تنوعت نظرة الشعراء المعاصرين للموت، اعتمادا على ظروفهم النفسية، والاجتماعية، والانسانية، واختلاف رؤاهم، فقد عاين القيسي موضوع الموت برؤية تنبض بالانفعال والتأمل، ونفذ إلى ما وراء الأشياء التي حولهم متجاوزا حدود المكان والزمان الذين يحيطان به ليخلق عالما افتراضيا، وواقعا مأمولا، يتمنى أن يحيا في أحضانه.

[1] القيسي، محمد، الأعمال الشعرية/ج3، ص484. 485.

[2] ينظر: عبيد، محمد صابر، سيمياء الموت . تأويل الرؤية الشعرية، ص45.

المبحث الثاني: الموت في الشعر الجزائري المعاصر

كثيرة هي النصوص الشعرية الجزائرية المعاصرة التي اختبرت فضاء الموت فجاءت مثقلة بعناصر الموت كالمرض والألم والحزن والقلق الوجودي، والاغتراب والغربة.

ففي ديوانه "مدرج العتمة " للشاعر حكيم ميلود، والذي يعتبر صرخة باطنية في مواجهة الموت / الظلام، إذ العنوان يحيل الى عملية عكسية، فإذا كان التدرج يقصد به الصعود نحو الأعلى، فالشاعر جعل المدارج نحو العتمة، ومعروف عن العتمة ذلك الظلام الذي يأتي في آخر الليل ويكون قوياً، لذا فالشاعر يريد أن يتوغل أكثر في المجاهل وفي الفضاءات التي تقلق الانسان ومنها الموت الذي يحاول الشاعر أن يلبس له أقنعة الآخرين من خلال رثاء من ماتوا من أصدقاء وأقرباء، وإن كان الشاعر يريد من خلال هذه التأبينيات أن يقترب أكثر من تجربة الموت باعتبارها الهاجس الذي يقلق أي إنسان، فيقول في نص "سيرة الموت" الذي قسمه إلى مقاطع.

بابي مفتوح

وأنا قليل الصبر

كلما داهمني الموت

لجأت إلى تعاويذ الحبر

وفراسة الأعضاء

أتقرى ما يشبه المعجزة

ولا انجو[1]

[1] ميلود حكيم، مدارج العتمة، منشورات البرزخ، د ط، الجزائر، 2007، ص74.

قلق الموت يصيب الشاعر يحوله إلى كائن يمارس طقوس التعاويذ مثلما كان يفعله أسلافه، إلا أن طريقة التعويذة تختلف في بعض الأشياء، فالشاعر يحتمي بالكتابة ضد هذا الذي يطل عليه دائما ويفجعه فذي "هي الكتابة، فضاء المتخيل والموت تكف عن أن تكون مجرد مكان للتعبير أو الوصف، ففيها وبها يترجم المرئي إلى لا مرئي.[1]

ويستمر الشاعر في المقطع الأخير في وصف تلك الحالة التراجيدية التي يعيشها، وهو يراقب رحيله عبر رحيل الآخرين الذين سلموا مفاتيح العمر لمالكها واختفوا في أحزان من أحبوهم.

أريد قليلا من الوهم

كي أسكن العمر دون سؤال عن المتين

وعمن مضي في غبار الحياة الكثيف

اريد الذهول

لأقدر أن أبدأ الدرب بعد انتحار الخيول

وبعد اهتراء القدم

بعد كل الندم

أريد الجلوس إلى هدنتي مع الرحيل

لأسأل عن سبب واضح للألم

وعن شرفتي للحوار مع العالم الآخر المنتظر [2]

[1] محمد بنيس، الشعر العربي الحديث "بنياته وإبدالاتها "، ج3، مكتبة بستان المعرفة، ص242

[2] محمد بنيس، المرجع نفسه ص82

يبحث الشاعر حكيم ميلود عن استراحة مقاتل، حتى يستجمع قواه ليحاور العالم الآخر ،هذا العالم الذي يتطلب صبرا كبيرا.

فالشاعر يطلب قليلا من الوهم كي يغيب فيه قليلا، وكأننا به قد يئس من هذه الحياة، لذا يحاول أن يتصالح مع الموت من خلال الاقتراب منه ومحاورته، عله يخفف من وجله اليومي الذي يرافقه كلما مر على جنازة [1]

فهو الهدوء الذي يراه الشاعر مناسبا بعد متاعب الحداد ،

سيخفت بعد قليل صهيل الأقاصي

وتهدأ صرخة هذا الرماد

وتدخل في ليلها الروح

مجروحة بطقوس الحداد

لأن الذي أيقظ الشجو ذكري تصب

مع المطر الشتوي وتعزف لحن البغاد

والذي مدى خيطا لسيد في الأساطير

طفل يشد الحكاية من أول البوح

حتى اختلاجه هذا السواد.....

[1] محمد بنبس: المرجع السابق ص 60.

تيمة الموت التي تتشكل بطرق رمزية محاولة التقليل من فجيعتها، وبداية الحوار الداخلي الذي ينفتح على الأسئلة الصعبة، أسئلة الماوراء التي تؤرق الشاعر، وتجعله في قلق دائم لذا حاول أن يجعل الموت ملازما للحياة كما قال ريلكة في رسالة وجهها لهولويز "الموت هو الجانب من الحياة الذي ليس متوجها نحونا، ولا مضاء من طرفنا ،علينا محاولة تحقيق أكبر قدر ممكن من الوعي الممكن بوجودنا الذي هو كائن بمسكنه في المملكتين اللامحدودتين معا، ويتغنى منهما بلا انقطاع [1]

أما الشاعر نور الدين مبخوتي فنجده قد اتخذ من مجموعته سلاسل الورد " مجالا للحديث عن آلامه الدفينة، كالقلق والحسرة على كل جميل مضي من الأحباب، لذا نجد تيمة الموت تطل علينا من خلال هذه المجموعة، ومن وراء الفاظ عديدة تحمل دلالات الموت في زمن كان المشهد الجزائري يمر بمأساوية ،أثرت على الشاعر، مما جعل مجموعته الأولى يكثر فيها وصف الموت وبلفظة وجدناها أكثر انتشارا في المجموعة وهي "الدم" التي تحدث عنها كثيرا المتصوف الحلاج "،الذي كان دمه ثمنا لأفكاره التي كان يزرعها بين الناس، فقيل أنه صلى ركعتين قبل تنفيذ الحكم فيه وترك عبارة مأثورة قالها بعد صلاته: ركعتان في العشق لا يصح وضوؤهما الا بالدم"[2]

[1] محمد بنيس: المرجع السابق ص242.

[2] محمد بن عمارة، الصوفية في الشعر المغربي المعاصر ص130.

والدم باعتباره الشيء الثمين الذي يسري داخل جسد الإنسان يصبح رمزا وقربانا للشيء الذي يؤمن به ،فإذا كان الحلاج قد قدم حياته ثمنا لمعتقداته فالشاعر يكتب بالدم لا بالمداد هذا الألم الذي يعانيه.هذه الكتابة التي تنخرط في تجربة الكتابة بالدم وتحاول أن ترسم مسارا صادقا لا نفعا لات ذات الشاعر مع يومياته المؤجلة فرحها، فيقول في نصوص مختلفة شاهرا دمه كسيف في وجه الأزمة.

قلت:هيا ادخليني مبكرة

قبل أن تستفيق العصافير

قبل أن يمطر الموت

والعسس، الشتم

في داخلي الحر

قبل انبلاح النزيف المحني

يحاول الشاعر أن يرسم صورة لعالمين متناقضين؛ عالم الحياة والذي يمثله العصافير في حيويتها ونشاطها، وعالم الموت وأي موت؟ وإذا كان مثل المطر. فالشاعر من خلال هذا المقطع والذي هو مقتطف من نص "سورة العاشق المتجول " يحاول أن يلقى معشو قته قبل أن ينفضح أمره فيقتل، فهو العاشق الذي يحلم أن يحب في وطن كثر فيه القتل.

وهذا الحب الذي يقدم الشاعر دمه فداءا له، إذا هو في هذا المقام يتقاطع مع مقولة وحادثة الحلاج ،فهو العاشق المتصوف الذي تسبح المعشوقة بدمه :

لا هواة في العشق

حتى الفناء

فليكن دمي سبحة في يديك[1]

[1] نور الدين مبخوتي، بلاغة الهدهد، ط1، دار تيمقاد للنشر سيدي بلعباس، الجزائر، 2008، ص23.

كما نجد "الدم" كنجلي للموت في نصوص أخرى المجموعة ،والتي تحمل عنوان "سلاسل الورد" والذي كان من المفروض أن نصوصه مليئة بالفرح والسعادة والحب، ولكنه أرادها هكذا على لغة العرب حين تريد أن تتفاءل خيرا ،ففي بلاغة الهدهد كأول نص في المجموعة نجد حضور الدم:

ويصير الدم هذا المرمر الإفريز

مثوى للعصافير

ويرتد المدى لي نجمتين

لم يكن الشاعر ليسمي نصه بعنوان "بلاغة الهدهد" والذي هو عنوان الديوان الذي يضم ثلاث مجموعات، تسمية اعتباطية بل فيه من القرائن ما يدل على أن الشاعر متحكم في فنيات الشعرية، وعلى معرفة واعية بأصول جماليات القول الشعري، وكيف ينبغي تقديمه على طبق للقارئ الذي يبحث على دهشة الشعر وسحره فبين الهدهد والبلاغة علاقة لا ندركها بالقراءة التي تتحكم إلى منطق العقل بل نتذوقها بالقراءة التي تحتكم لمنطق المجاز والانزياح والخروقات في علم الشعر.

الشاعر نورالدين مبخوتي أراد أن يكون مثل الهدهد، هذا الطائر الذي رأى مالم يراه أحد وأنني بالخبر الذي أدهش النبي سليمان ،وكان سببا في تغيير معالم وأحداث كثيرة، ومنه فالشاعر يحاول أن تكون له هذه الرؤيا والتي تجعل كلامه الشعري يوصف بالبلاغة والبيان ،التي تؤثر في القارئ وتجعله يحلق عاليا ليكشف أسرار الكون وبعيدا عن العالم الأرضي الذي أرهقته الضغوطات والانكسارات.[1]

[1] نور الدين مبخوتي، المرجع السابق ص(11. 23)

كما نجد في نص تغريبة "حضور الدم" كدال الموت.

هنا خاتم الوقد

في عرضات الدم المتورد ينبع

وفي القصيدة نفسها :

فأي الملاءات سوف تقي الدم

من كوثر الجمر

وفي نص مؤجل لما بعد الفتح:

تململ فيها عريش أغسطس

حصحص هذا المؤجل طست دم

ويقول في نص الاعشى"

أحاول قدر دمي

أن أ كا شفها

وفي نص نفسه يقول :

هذا دمي الحبل

يحرث سفر الخسارة

وفي النص الأخير "سورة العاشق المتجول "يقول:

فليكن دمي سبحة في يديك

وأسرعة لا تقاوم زحف الفصول.[1]

[1] نور الدين مبخوتي، المرجع السابق ,ص(23.17)

إن حضور الدم في مجموعة شعرية تضم تسع نصوص، وبها ستة نصوص تلونت بلون الدم وتقدمت كقربان لشيء يريده الشاعر أن يكون سواء في حب مفقود أو في وطن مفجوع أوفي عدل غائب ،أو في غيره من أحلام ورؤى الشاعر التي هي أكبر من أن توصف ببلاغة طير <<وعلى هذا الأساس فإن للدم سنبا مع الشعر كما أن للشاعر بهذا المفهوم علاقة قرابة دموية مع قصائده التي تكشف عن سريرته، تلك القرابة تقتضي أن يحبر الشاعر الصادق شعره بدمه، ليخالف منطق كتابة الشعر بالمداد >>[1]

وهذا ما وجدناه مجسدا في ديوان الشاعر نور الدين مبخوتي الشاهد على المشاهد الجنائزية التي حولت الجزائر إلى رماد ينتظر خروج طائر الفنيق منه، حتى يبعث ويحي الجزائر من جديد.

وبلغه تراجيدية ترسم **الشاعرة نادية نواصر** أحزان الوطن وتبكي موت الأصدقاء الذي ضحوا في سبيل هذا الوطن وتعلن موته في سبيل أن يحيا هذا الوطن ،هذه الثنائية التي وجدت عند جل الشعراء المعاصرين، إذا فيما هم يقبلون على الموت، يريدون حياة أخرى ،مليئة بالفرح والسعادة، فهذا هو قدر الشاعر الصادق، يتعذب ليسعد الآخرين.

ففي نص" لتربطوا الأحزمة فالوطن أجواؤه ممطرة، ومن خلال العنوان يتبني لنا أن الشاعرة في حالة سفر وترحال دائم في حلمها الذي عودت مخيلتها على رؤيته.[2]

[1] محمد بن عمارة، الصوفية في الشعر المغربي المعاصر، ص134.

[2] نادية نواصر، مهوات الريح، ط1، منشورات المكتبة الوطنية الجزائرية، 2005، ص(33 . 34)

يا شهداء ثورة التحرير

الاعتياد صعب !

الاعتياد صعب !

والشعب والشعار والنداء....

والفزع المغروس في الشفاه....

والساقطون في الوطن حد النخاع....

والصارخون في العراء !

والهاتفون مثل شوق شوقهم

نموت ألف ميتة من أجل أن يحيا الوطن

يا وطن الأحبه ![1]

بتأملنا للغة هذا النص نجد الشاعرة تعكس رؤيتها الشعرية من خلال جملة من الألفاظ تحمل حقلي دلالتي الموت والحياة، فالألفاظ في المقطع الأول شهداء ،ثورة، الفزع، الساقطون كلها تحيل إلى الموت أو الاقتراب منه، أما دلالة الحياة فتمثلها الألفاظ الصارخون والهاتفون، يحيا الوطن.

[1] نادية نواصر، المرجع السابق، ص34.

ويعيد الشاعر عمارة بوجمعة "تفاصيل الحياة والموت من خلال ديوانه المركب عنوانه من لفظتين متضادتين "وردة الأهوال" فالورد في العرف اللغوي أو بعبارة أخرى في المعنى المعجمي البسيط هي الهواء النقي والسعادة والفرح والحب ،أما الأهوال فتحيل إلى الفزع والقلق والموت.

وفي نص "طلال" يستعيد الشاعر الجريمة الأولى التي وقعت على الأرض بين قابيل وهابيل، وهي الصورة التي أعادت تمثيلها الإنسان الجزائري في مشهد أقل ما يقال عنه أنه مشهد العار والفضيحة.[1]

والشاعر يؤرخ لهذه اللحظة التي مرت من حياته وأرقته :

ليل لقابيل

يئن الزوال بين أظافره

مرايا تذرو الغبار

نثار من عتمة

وغربان

يطلان على صحراء

من حلكة

تجلو الجزع الراسخ

في أوردة الفتن

والحتوف[2]

[1] عمارة بوجمعة، وردة الأهوال، دط، منشورات Graphique Scan، د ت ن، ص91.

[2] عمارة بوجمعة، المرجع السابق، ص91.

وبإدراك واع وبلغة يقينية مباشرة يكتب الشاعر عمار مريا ش موته الذي لا يخافه، إلا أننا من خلال المقاطع الثلاثة لنصه المعنون ب أغنية . نجد الشاعر يؤمن بفكرة الخلود، لكن ليس الخلود الذي خرج من أجله جلجامش هذا الأخير الذي تورط في مغامرة لم تؤرق أكلها، والشاعر متورط في تأمل المغامرة وتثبيت نتائجها[1]

فالشاعر قد أخذ بالنتيجة النهائية لملحمة جلجامش، حيث البطل يدرك أن الخلود، ليس الخلود بالجسد فقط بل يمكن له أن يبقى خالدا في أوساط شعبه وذلك بالعمل فعاد البطل إلى مدينته وبني الجسور وغيرها من مستلزمات الحياة، وبذلك خلده شعبه من بعد موته.[2]

وعليه فالشاعر عمار مرياش يسير على خطى جلجامش:

حين نغادر هذا العالم لن نسى

فلنا أحباب في كل مكان

ونقوش آسامينا بارزة

فوق جذور شجيرات الزيتون

وفوق صخور تكجدة

وأغانينا ستردد في الأفراح

وفي أوقات الشدة

حين نغادر هذا العالم لن ننسى

وسيمشي خلف جنازتنا الأطفال

فنحن لعبنا

وستمشى الأشجار فنحن غرسنا

[1] وليد مشوح، الموت في الشعر العربي السوري المعاصر، ص268.

[2] عمار مرياش، اكتشاف العادي، ط1، الجمعية الوطنية للمبدعين، 1993، ص(91 . 92) .

أما الشاعر "فاتح علاق" فقد رسم مشهدا تراجيديا من خلال اللغة التي تحيل معانيها إلى الواقع المأساوي الذي عاشته الجزائر في العشرية الحمراء، والتي كان فيها الموت قاب قوسين أو أدني من كل فرد جزائري.

لذا وجدنا الشاعر يكرر ألفاظ معينة وهي الدالة على الموت لأن الفعل . فعل الموت . كان دائم التكرار في تلك المرحلة صباحا مساء فقد حقق الشاعر توازنا بين البناء التشكيلي للنص والواقع الذي يميزه القتل، قتل الأخ لأخيه، إذ يقول في نص "القلب يرسم دورته".

ميت أنت فاختر مكانك بين الخشب !!

جثة للطريق هنا

جثة للشعاب هناك

جثة للشجر

جثة للنهر

لا وقت للروح

لا وقت للطين

فادخل إلى جثة واحتسب !!

هذا زمان الدم

قابيل يقتل هابيل

أوديب يقتل لاووس

فاهرب إلى جثة واحتجب !![1]

[1] فاتح علاق، أيات من كتاب السهر، دط، منشورات إتحاد الكتاب الجزائريين، د ت، ص 59.

كما ادى التكرار دورا كبيرا في تجلية دلالات النص ،وذلك من خلال تكرار لقطة "جثة" تسع مرات، أما لقطة "موت " فقد كررها الشاعر ستة مرات.

أما العناصر الأخرى التي ساعدت على إبراز دلالات النص فتجد التراث الذي وظفه الشاعر ليقول واقعه الذي أعاد الحادثة الأولى المتعلقة بجريمة قتل الإنسان للإنسان بل قتل الأخ لأخيه، وهو ما كان يحدث بالجزائر.

لقد إستدعى الشاعر الرمز التاريخي، قابيل وهابيل نصفه ليتركه يعبر عن رؤيته ،ويبقى هو الشاهد على هذه الفاجعة.

وتزداد فجاعة عند ما يقتل الابن أباه ،من خلال الأسطورة اليونانية والتي وجد الشاعر أن حقيقتها لا تزال مستمرة في واقعنا المعاصر وفي وطننا العربي.

هو الموت حظ على حبه القلب

والليل سيف يحط على الجيد أما تعب

انتظر طعنه من هنا

وانتظر طعنه من هناك

أطلق رصاصتك الأن أو فارتقب

قاتلا لا يراك

جثة للكلاب

جثة للذئاب

جثة للزهور

جثة للمطر

هي الأرض تنشف[1]

[1] فاتح علاق، المرجع السابق، ص 60.

الفصل الثاني:

تيمة الموت في ديوان "عولمة الحب عولمة النار

المبحث الأول: شعرية الموت في ديوان "عولمة الحب عولمة النار

المبحث الثاني: شعرية الموت من خلال عتبات الديوان

المبحث الأول: شعرية الموت في ديوان "عولمة الحب عولمة النار"

نجد في تجربة الشاعر عز الدين ميهوبي حيزا رمزيا معتبرا يؤسس لمقولة الموت، والتي استغرقت نسبة هائلة في كتاباته، متفاوتة الحضور والتوزيع في المدونة المدروسة، فديوان "عولمة الحب عولمة النار" و"كاليغولا يرسم غرنيكا الرايس" تحضر فيه مقولة الموت بشكل مكثف بالنظر لمضمون الفكرة التي تسيطر على قصائد الديوان، وبشكل الرمز التاريخي بأنواعه الثلاثة دلالة المقولة الأساسية، يقول الشاعر في قصيدة "ياحادي القدس":

<< يا طير لا ترحل

وهاك رسائلي

ولدي الصغير..

مقمط برداء أول الشهداء

هاك رسائلي

ماعدت أذكر..

من بقايا العمر

غير أصائلي

وصراخ عاصمة المدائن :

"هاك قص جدائلي"

صدقت كل رؤاك اليوم يا رجلا..

هذي المدينة.. لم تعتب على أحد

ضمت طهارتها للصدر وابتهلت

وعانقت دمها المسفوك في جلد>>[1].

[1] عز الدين ميهوبي، في البدء كان أوراس، دار الشهاب، باتنة، ص 156 ـ 157.

إن النص ينطوي على بؤر دلالية تشكل مقولة الموت، ف(رداء أو الشهداء)دلالة على الكفن الذي يغطى به الميت، و(دمها المسفوك)دلالة صريحة عن القتل، والنص يجئ في سياق الحديث عن موت القدس، والشاعر هنا يوظف رمزا مكانيا، يرتبط أساسا بالجهاد والثورات والتي من ضريبتها الموت والشهادة، فالشاعر يخاطب الطير بعدم الرحلة ، دلالة على أن الفضاء والمكان قد ضاقا ذرعا نتيجة الموت والقتل، الأمر الذي أدى بالطيور إلى الرحيل، والتي هي رمز للسلام والأمن الذي ينشده الشاعر، إضافة إلى أنه حملها رسائله كي تبلغها للأخرين، وقد تكرر طلبه (هاك رسائلي) مرتين في النص، حيث تشكل العبارة المكررة بؤرة دلالية تصبح بقية العناصر اللغوية مجرد ملحقات لتعميق الإحساس بالموت، بما تفرزه العبارة المكررة من دلالة، وتكون العبارة المكررة نقطة ارتكاز لتوالد الدلالة في النص وتناميها، ويمكن القول إن العبارة المكررة تشكل بؤرة الرؤية الشعرية التي تختزل لحظة الكثافة الشعورية.

يقول الشاعر في قصيدته "عودة خيول مملكة المساحيق" :

<< ويبتلع البحر مئذنة الليلة السابعة

ويطوي المصاحف

ويحرق كل الدروع

وأسياف ــ قرطبة ــ اللامعة

ويرمي بقايا السفائن

كانت ــ رماداــ..

ويفترس البحر أشلاء مملكة..

ضائعة..>>[1]

[1] عز الدين ميهوبي، في البدء كان أوراس، مصدر سابق، ص210 .

يصور لنا الشاعر في هذه الاسطر الشعرية الوضعية المأساوية التي آلت إليها الخلافة الإسلامية في الاندلس، والموت الذي جاءها من كل جانب، والدمار الذي لحقها جراء الزحف الإفريقي عليها، فالنص يتشكل من بؤر تدل في محملها على مقولة الموت مثل (يبتلع، البحر/ معادل موضوعي على الاستعمار، يطوي، يحرق، يرمي، رماد، يفترس، أشلاء، ضائعة) كل هذه الدوال وحسب قانون السببية تساعد الرمز التاريخي – قرطبة– وهو رمز مكاني على الانصهار ضمن خانة الموت.

يقول الشاعر في نص "بكائية بختي":

<<أشتهي أن أرسم الآن وجوه الأصدقاء الغائبين..

الطالعين الآن من كفي كأعشاب الربيع المتعبة

صورة تحملها الريح لطفل نائم في مكتبه

صورة اخرى لـــ "بختي"..

صورة في شارع أطول من هذه الحروف المذنبة

أستحي أن يخطف الآتون مني

أبجديات البكاء المر..>>[1]

البؤر الدالة على مقولة الموت في هذا النص وهي(الأصدقاء الغائبين، كأعشاب الربيع، البكاء المر) والتي تتعلق مع الرمز التاريخي وهو شخصية "بختي" الذي استحال إلى رمز على موت المثقف، فالأصدقاء الغائبين يقصد الشاعر بهم الذين غيبهم الموت، في إشارة إلى المثقفين الذين اغتالتهم يد الإرهاب بالجزائر أما (الطالعين من كفي كأعشاب الربيع)، فهي دلالة على الموت أيضا، لأن الميت بعدما يدفن بأيام ينبت فوقه العشب، وتوظيف فصل الربيع دلالة على أن الأعشاب تنبت في وقتها، ونجد الشاعر صاحب البكاء

[1] عز الدين ميهوبي، اللعنة والغفران، مصدر سابق، ص66 -67.

بالمرارة دلالة على اللوعة والحسرة التي خلفها اغتيال "بختي" ومن هم على شاكلته في نفس الشاعر.

يقول الشاعر في نص "عولمة الحب عولمة النار":

<<أنا طائر المتعين بأحلام

ليس لي أجنحة

وطني ساحة للجنازات والأضرحة

أن طائر اتعبته النجوم فمات.

أتنفس من رئة الصمت والكلمات

فتلبسني المقبرة

وتحرق أشرعتي المجمرة

هل أنا وردة من رحيق المساء

أم الوردة انكسرت في نهايات صمتي

ولم تحترق؟ >>[1]

النص مثقل بالبؤرة الدالة على مقولة الموت، والشاعر في هذا التوظيف يستحضر الأحداث التاريخية التي مرت بها الجزائر في التسعينات، حيث تحول الوطن إلى مثل ما وصفه الشاعر (وطني ساحة للجنازات والأضرحة) فالبؤر الدلالية (الجنازات، الأضرحة، فمات، المقبرة، المجمرة، تحترق) تشكل صورة الموت الذي غدا مألوفا للشاعر في ذلك الزمان.

وتتعمق دلالة مقولة الموت أكثر عندما يستحضر الشاعر بعض الشخصيات المعروفة في التاريخ بالموت مثل توظيفه لشخصية أريك في نص" غوايات أريك في رام الله:

<< لم أسمع شيئا آخر غير الموت

وحكمة أجدادي في الدرب

[1] عز الدين ميهوبي، عولمة الحب عولمة النار (شعر)، دار أصالة، ط1، سطيف (الجزائر)، يناير 2002، ص 42 .

أقتل ما شئت

أقتل..

فالقتل هو الميلاد

أمي كانت ترضعني قصص الثورات وتزرع في شفتي الأحقاد

القتل هو الميلاد>>.[1]

النص ينبني على بؤرة القتل والتي تكررت أربعة مرات، فأريك النهم للقتل والدم لا يعرف إلا الموت، لأنه ورثها عن أجداده في الدرب والمسيرة، والمقصود في درب القتل والموت وليس شرطا أن يكون أجداده بالوراثة، فهو يعتقد حازما أن قتله للمسلمين فيه ميلاد لكيانه الصهيوني والذي بعد أريك حلقة من حلقات النضال اليهودي فيه من أجل إعادة مجد إسرائيل الضائع المعزوم الذي ينبني على فلسفة شعب الله المختار.

وتمثل شخصية "كاليغولا" قمة التعبير الدلالي عن مقولة الموت، إذ يقول ميهوبي في نص "الباب":

<< الفانوس الذابل

قطرة ضوء في الظلمة

الباب الخشبي يخبئ أصواتا..

وبقايا "كاليغولا"

الصمت الباب يخبئ نعشا

النعش ــ الموت>>[2]

القارئ هذا النص تمتلكه حشرية في حلقة أثناء إرخاءه لخياله تصوير هذا المشهد الدرامي الذي يصور فيه الشاعر ليلة من ليالي الجزائر في زمن التسعينات، فالليل يفترض

[1] عز الدين ميهوبي، عولمة الحب عولمة النار، مصدر سابق، ص146. 147.

[2] مصدر نفسه، ص 180 .

أن يكون للنوم والسكن والراحة، ولكن في ذلك الوقت تحول الليل إلى موت قادم في أي لحظة يطرق الأبواب، وتوظيف الرمز "عمق دلالة مقولة الموت أكثر، وذلك بالنظر لدلالة رمز كا ليغولا الذي يحيل على القتل والدم وكنتيجة حتمية لذلك فإذا لليل في ذلك الوقت غدا فضاء للدم والموت.

من سمات الشاعر الرومانسي أنه يهوى الثنائيات، إما أن تكون ثنائية "الحياة والموت" أو ثنائية "أمل، "ألم"، المهم أنها تتبع وتصب من مجرى واحد "النبض، الإنتعاش" وهذا مالم يخل منه ديوان "عولمة الحب عولمة النار" للشاعر عز الدين ميهوبي فمنذ بداية الديوان وقصائده تتراوح بين أكسيجين الحب والحياة وهيدروجين الموت والدمار، وأصدق جدلية تناولها الديوان هي جدلية الحب والنار وينعكس هذا على ذات الشاعر المنحصرة بين أمله في النهوض، وألمه من الحروب وما آل إليه الشعب والوطن، من كثرة الموتى والجنائز، فراح بذلك يسكب أحاسيسه ومشاعره في قصائده. وجدليته هذه تكشف رهافة الحس لدى الشاعر المعذب، المنكسر الجوارح من الواقع المر والموت يخطف من حوله في كل زمان ومكان، مستجمعا قواه بالصبر والصمت تارة، ويفضح عما في صدره من أحزان تارة أخرى، يقول في قصيدته "رحيل":

الصمت صبر

، ، ، ، ، .....

، ، ، ، ، رحلت طيور الخير

لم تترك لنا إلا صدى ريح تمر[1]

ففي قوله (الصمت صبر) إشارة منه إلى ضعف القوى في مواجهة الظروف السيئة التي يمر بها الوطن، فلم يجد ما يغنيه من ذلك سوى الصبر والصمت، وهذا ما يكشف عن

[1] عز الدين ميهوبي، عولمة الحب عولمة النار، مصدر سابق، ص108 .109.

الشعور المتأزم للشاعر حيث غادر الأمن ورحلت الحرية (رحلت طيور الخير)، ولم يبق سوى أهازيج الثورة والتمرد وما يصاحبها من قتل وهدر للدماء (صدى الريح)، ويمكن أن نستوضح أكثر بالأخذ من قصيدة "عولمة الحب عولمة النار" إذا بدا فيها من الوهلة الأول حزينا كئيبا، فالموت أضحى وباء دون انقطاع، ما فتئ يطول ويطول، يمتد دون استثناء يقول:

، ، ، ، ، ، ، ، ، ،

، ، ، ، ، ، ، ، **وعولمة النار**

، ، ، ، ، ، ، ، **جدولة للقبور**[1]

هذان المقطعان إن دلا على شيء فإنما يدلان على أن الموت كائن دون منازع، فلفظة "النار" توحي بالسرعة والشمولية، فهي إن اشتغلت لن تنطفئ إلا وتركت وراءها رمادا، لا تختصر ولا تقتصر بل تأتي على الأخضر واليابس. أما في ذكره للفظ "القبور" فهو إشارة لعدمية الحياة، فالدمار والموت يجعلان من القبور دائما محفورة مبسوطة الأجنحة، فالأزمات التي يتعرض لها العالم أفقدت الشاعر طعم الحياة، ودست في نفسه وذاته الغناء الدائم.

ومع ذلك فالشاعر يحمل في ذاته بصيصا من الأمل، فمهما كانت كمية النار، فنوعية الحب أعظم فهو البحر الذي لا تأتي عليه النار يقول:

، ، ، ، ، ، ، **وعولمة الحب**

، ، ، ، ، ، ، **أنثى تحط على شفتيها الفراشات**[2]

فالعولمة لم تعد عند ميهوبي ترتبط بالتكنولوجيا أو الاقتصاد بل أصبحت ذات أبعاد ودلالات، ربطها بالحب والغواية، وأطلق عليها "عولمة" لأنها أحاسيس عامة يعيشها كل إنسان له حس وبصيرة. يركن إليها كل من يطمح إلى العطاء والحرية (أنثى، الفرشات).

[1] عز الدين ميهوبي، عولمة الحب عولمة النار، مصدر سابق، ص60.

[2] مصدر نفسه، ص60.

وهذه الجدلية نجدها في قصيدة " ريحانة الدم" حيث أحس ميهوبي بالكآبة القاتلة والأشجان المتواصلة والمتكررة مع سيرورة الواقع، يقول:

دم وماء/ من ذا سيمسح عن جبيني لغة الأشياء/

يمنحني ــ إذا ما شاء ــ غفران السماء/ سماء الحزن تمطر ما تشاء[1]

فالأسى لم يعد من نصيب وجدان الإنسان فقط، فكثرة الموت والدمار جعلت من السماء تحزن فتلبدت غيومها (بالماء والدماء)، ويرى في ذلك قضاء محتوما لا مفر منه (جبيني) فيجعلها بذلك قطرات تنزل من السماء لا يسلم منها أحد (سماء الحزن)، وفي ذات الوقت ينشرح وجدانه ويعمه نسيم من الانشراح والتفاؤل:

أنا أفتش في السماوات البعيدة

عن نقطة الضوء الوحيدة.[2]

فبالرغم من تواتر السوء والظلم إلا أنه لم يسلم، فراح يبحث عن ضوء وضياء ينجيه من ذلك الصراع وتضعنا قصيدة "النهر" أمام صورة يتنازع فيها الفرح والحزن في جو تغلب عليه الملامح التشاؤمية إذ انطلق ميهوبي في وصفه لقافلة العشاق وهي قادمة من بعيد(أتعقب) والشوق والأمل في لقائهم يغلب جوانحه، والأسى قرينه ففي الوقت ذاته يتعقب قضاء هذه القافلة وكأنه في حالة شوق وألق:

وأنا أتعقب قافلة العشاق/

وأسألها قبرا[3]

فالموت عند الشاعر أضحى كائنا لامحالة، فمهما طالت الأقدار فالقبر ملاقيها، وهنا تتضح ذات الشاعر (وأنا، وأسألها) ففي الوقت الذي يسعد للقياها، يحزن لفراقها (العشاق، القبر)، والتناقض نفسه نجده في قصيدة "وهم"، ففي اللحظة التي يستأنس فيها الشاعر بالفرح

[1] عز الدين ميهوبي، عولمة الحب عولمة النار، مصدر سابق، ص21.

[2] المصدر نفسه، ص21.

[3] نفسه، ص10.

وتكتسي الوجوه حلة الأمل والنماء (الخصب، العشق)، يظهر للعيان ما يعكر الجو ويفسد الطمأنينة (اكتحلت، الصمت، الانتحار) فعوض أن تبقى ابتسامة العشق مرسومة على وجوههم، راحت واكتحلت بالصمت والانتحار يقول:

وأن الوجوه إذا انبجس الخصب فيها

اكتست حلة العشق

واكتحلت بالحكايات والصمت والانتحار[1]

هذه الثنائيات التي تتراوح بين الأمل في الحياة والألم من الموت، مردها التعبير الصادق عن وجدان الشاعر والإفصاح عن مكامن الأنين والحنين عنده.

[1] عز الدين ميهوبي، عولمة الحب عولمة النار، مصدر سابق، ص129.

المبحث الثاني: شعرية الموت من خلال عتبات الديوان

أ/ دراسة العنوان "عولمة الحب عولمة النار"

يعد العنوان مركزا هاما في بناء إنتاج دلالة القصائد، ويذهب روبرت شولز(ROBBERT SCHOLES) على سبيل المثال إلى أن العنوان هو المسهم الأول في خلق القصيدة، ويعلق قائلا: "بالتأكيد لولا عنوانها، لما كانت قصيدة، غير أن العنوان وحده لن يؤلف النص الشعري وليس في وسع العنوان والنص الشعري معاً أن يخلقا قصيدة بمفردها، وإذا أعطي القارئ العنوان، والنص فإنه سيستحث على خلق القصيدة".[1]

اختلف الشعراء المعاصرون في تسمية عناوين دواوينهم، فمنهم الذين يحرصون على بقاء العلاقة بين عناوين دواوينهم وبين مضمون القصائد الواردة وبين من تتفي عندهم علاقة العنوان بموضوعات قصائدهم، فيختار عنوانه بجزافية، وقد يكون مستلا من جملة وردت في قصيدة داخل الديوان، وقد يكون العنوان محايدًا وبين من ينتفي عنوان إحدى قصائده عنوانًا للديوان فيطلق الجزء على الكل، شأن ديوان "عولمة الحب عولمة النار" الذي هو عنون النص الثاني عشر في الديوان، وكأن الشاعر- في اعتقادنا- مال إلى انتقاء عنوان نص، يمثل أهم ما في الديوان، على الاقل فيما يرتبط بالطول، لأنه امتد على مدار سبع وعشرين صفحة.

يتموقع ملفوظ العنوان - وهو مكتوب بخط كبير- بمعزل عن نسيج الجمل النصية الاخرى، ويحتل موقعا اعتباريا متميزا، في منتصف الصفحة الاولى، فهو مفتاح لكتاب، أول ما يستلمه بصر القارئ وبصيرته فيلج إلى العالم النصي الداخلي، وأضاف عنوانا فرعيًا اخر هو كلمة "شعر" ليوجه القارئ إلى الجنس الأدبي الذي يؤطر الكتاب كله، فلا تختلط عليه الخصائص النوعية لكل النصوص الواردة.

[1] روبرت شولز، سيمياء النص الشعري، اللغة والخطاب الأدبي، ترجمة، سعيد الغانمي المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء،1993، ص93.

علينا أن ننتبه إلى أنه كثيرا ما يكون العنوان عتبة للديوان، كما أنه يكون الديوان عتبة للعنوان.[1]

يعد تركيب العنوان من أهم المفاتيح التي تساعد غلى فهمه وإدراك دلالته وإيحاءاته، حيث يتشكل هذا العنوان من وحدتين معجمتين منسجمتين ومختلفتين دلاليا:

أ/**معجم الحب**: يوحي بالحياة والبشرى والإرادة.

فهات يديك لنجدل من لحظة الصحو

عصفورة للسلام

ب/معجم النار: يوحي بالموت والنهاية

وطني ساحة للجنازات والأضرحة

وأكسب ميهوبي هذه المعاجم أبعادا إيحائية، وأضفى عليها تبعا لذلك ألفاظا ودلالات جديدة تنسجم والتعبير عن الواقع الراهن، مدرجا في كل معجم ألفاظا خاصة به.

"**معجم النار**" وهو ما يكشف عن طغيان المجال التشاؤمي، حيث سيطر على الشاعر طابع الحزن نتيجة تراكم الانفعالات في نفسيته، جراء ما يتعرض له الوطن والعالم من قهر وظلم، فكلمة "النار" تندرج فيها(الدمار، الموت، الجرح، الانفجار)كلها توحي إلى الفناء، أما فيما يخص المعجم الثاني فهو "**معجم الحب**" ودور هذا المعجم هو الإفراج عن مكبوتات الشاعر وتوفير الجو المناسب له، ليشحن هذه الألفاظ بدلالات إيحائية نفسية تمنح له الهدوء والأمن، فتوظيفه لألفاظ (الأنوار، ضوء، النجوم، طيف، مصباح)تنبئ بروح الأمل في تجاوز تلك المحن، فالنور والضياء رمزان للحياة وحب التمسك وعدم الاستسلام، في حين تشير ألفاظ (الحب، العشق، الفؤاد، الوجد، نبض، قلب، الفرح، الخصب) إلى ذات الشاعر التواقة للفرح، المتعطشة للحظة ينبض فيها النماء والسلام، فينشرح فؤاده ويبسط وجدانه جناحية ليعتنق حب الحياة و الاستمرار.

[1] رشيد يحياوي، الشعر العربي الحديث، دراسة في المنجز النصي، افريقيا الشرق، دط، المغرب، 1998، ص 34.

فإذا تأملنا في عنوان "عولمة الحب عولمة النار" في جانبه النحوي فهو جملتان اسميتان بدون خبرهما، فالأولى "عولمة الحب" جملة إسمية غير مكتملة الأجزاء ف"عولمة" مبتدأ مضاف إليه "الحب" والخبر يتصوره القارئ كيفما شاء، ويقدمه الشاعر في متن القصيدة كرؤيا يشارك بها، وتعمد إيراد المقطع في الغلاف الخلفي، يقول:

وعولمة الحب /أنثى تحط على شفتيها الفراشات[1]

وتتكون الجملة الثانية "عولمة النار" من مبتدأ ومضاف إليه بينما الخبر محذوف، يقدره القارئ في حرية، ويجد في متن القصيدة مقترح الشاعر، في قوله:

وعولمة النار..../جدولة للقبور[2]

أما دلاليا فالشاعر جمع بين كلمة "عولمة" و"الحب" ثم "عولمة" و"النار" مشتقة من "العالم" الذي لا مفرد له، واختلفت كتب اللغة في ذلك، بين رأي يرى أنها مشتق من العلامة، ورأي يرى أنها مشتق من العلم ف"العولمة" كالرباعي في الشكل، فهو يشبه (دحرجة) المصدر، إلا أن(دحرجة) رباعي منقول، أما (عولمة) فرباعي مخترع، فإنه كما يقال "عولمة" يقال: "تعولمنا"، "وتعولمت" و"تعولمت" البلاد، فكلمة "العولمة" في معناها البسيط، مشتق من العالم أي : صرنا عالمين، وتعني العالمية اتحاد شعوب العام في جميع النواحي على نحو واحد، فيصبحون كمنزل واحد وعائلة واحدة، ولا يكون الاختلاف في العالم، وتتداخل كل الميادين من السياسة وثقافة واقتصاد واجتماع، فكلمة "العولمة" التي أصبحت اليوم رائجة وشائعة في العلوم الاجتماعية، وتستخدم في الادب المعاصر، يمكننا اختزالها في" إعطاء الشيء صفة العالمية" ، ولا نزيد أن نغطي للكلمة أبعادها السياسية حتى لا نحيد عن الدراسة.

فالشاعر لم تعنه عولمة الإقتصاد، وعولمة السياسة، والثقافة، ربط الكلمة" العولمة" بـ "الحب" ثم ربطها بـ "النار" ولما قال عولمة "الحب " جعل الحب عالميا ملكا للجميع، لتوحي

[1] عز الدين ميهوبي، عولمة الحب عولمة النار، مصدر سابق، ص60.

[2] مصدر نفسه، ص60.

العبارة بإنتشار المحبة، فيتفاءل الملتقي، إلا أن هذا التفاؤل يزول بعد قراءة العبارة الثانية "عولمة النار" فقد أضاف الشاعر "عولمة" إلى "النار" التي توحي بالحرب والدمار. ف"العولمة" التي أرادها الشاعر مرتبطة بـ" الحب" و"النار" حيناً آخر، يحاول أن يقرأ دهاليز العنف والخراب على كافة مستوياته ويبدو هذا العنوان منطلقا علامياً دالا وحلقة أساسية بؤرية .

واللافت للإنتباه في هذا العنوان هو تكرار كلمة "عولمة"، أن يقول الشاعر: "عولمة الحب عولمة النار"، أو يقول" عولمة الحب عولمة النار "فالعنوان الأول يحوي جملتان، والعنوان الثاني يحوي جملة واحدة، ثم إن العنوان الأول بتكرار كلمة "عولمة" سيتصور المتلقي أن هذه الكلمة تشتغل دلاليا حسب الإضافة، فعندما أضيفت إلى "الحب" تحوي دلالاتها، وعندما أضيفت إلى النار أصبحت تحوي دلالات متغيرة.

أما إذا قلنا عولمة الحب والنار، فهذا العطف بين كلمة "النار" و"الحب" لن يغير شيئا في دلالة كلمة "عولمة"، وبهذا يكون العنوان متجاوزاً انعكاسه لموضوع النص، وأن يكون مجرد مفتاح للولوج إلى عالم النص، ويصبح موضوعا إشكالياً يثير عند المتلقي حيرة وترددا، ويخلق لديه أفقا للانتظار[1] وبهذا يصبح نصاً مصغراً مفتوحاً على التعدد الدلالي شأنه شأن النص الذي يؤطره.

[1] عبد المالك أشهبون، العنوان في الرواية العربية، دار النايا للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، سوريا، 2011، ص69.

المطلب الأول: الشكل الخارجي لديوان "عولمة الحب عولمة النار"

أ/دراسة الغلاف ومكوناته:

ما نلاحظه في الديوان الشعري "عولمة الحب عولمة النار "أن الغلاف يتكون من جزئين وهو من الورق المقوى، ولوحة غلافه الفنية ساهمت في اضفاء جمالية الكتاب ويشكل تلميحا لما يريد أن يقوله الديوان من خلالها وتشويق القارئ للإ طلاع عليه .[1]

فغلاف "عولمة الحب عولمة النار" يعبر بشكل كبير عن محتوى القصيدة إذا تساعد القارئ على فهم الشاعر والمعنى الذي يسعى إلى ايصاله، فهو مستطيل الشكل يثبت إسم المؤلف في أعلى الصفحة، بخط أقل من خطية العنوان ثم جاء مكتوبا باللون الأسود وهو اسمه الحقيقي" عزالدين ميهوبي"(ينظر ملحق رقم 1) مباشرة يليه عنوان الديوان "عولمة الحب عولمة النار" وهو مكتوب بخط كبير ممتلئ باللون الأبيض ثم على يسار الغلاف تحت العنوان نجد عنوان التجنيس(شعر) بنفس لون العنوان.

وفي آخر الصفحة الغلاف التي جاءت ملونة باللون الأسود الدالة على الموت والحزن نجد مقطع شعري جاء مرئي باللون الأبيض وواضح تمام الوضوح.

وغلاف "عولمة الحب عولمة النار" أهم بوابة وضعها الشاعر عزالدين ميهوبي للقارئ ليدخله منها إلى نصه الشعري ومن هنا نجد مكونات غلاف الديوان الموسوم بما يلي:

أ)اسم المؤلف:

يعد اسم المؤلف من بين العناصر الهامة فلا يمكننا تجاهله أو مجاوزته لأن العلامة الفارقة تبين الكتب "اسم المؤلف" على الغلاف، يخصه تميزا وهوية، ويمنحه قيمة أدبية وثقافية، ويراد من كتابة اسم المؤلف العائلي أو الشخصي تخليدة في ذاكرة القارئ، والاسم دلالة أيضا فهو يعكس سيرته ويخلق نوعا من الإثارة ويدفع الملتقي إلى قراءة هذا النص نوعا من الفصول لمعرفة مكونات الشخصية المقابلة ودواخلها.[1]

[1] خليل شكري هياس، فاعلية العتبات النصية في قراءة النص السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، ط1، 2005، ص37.

يتموضع اسم المؤلف في ديوان "عولمة الحب عولمة النار" في بداية واجهة الغلاف في أعلى الصفحة حيث أراد به الشاعر "عزالدين مهيوبي" أن يبين حضوره المتميز منذ البداية، وكذلك لاستقطاب نخبة من الجمهور القارئ، ما يجعله يواصل عمله الأدبي أكثر فأكثر.

فوضع الاسم في أعلى الصفحة لا يعطي نفس الانطباع الذي يعطيه بوضعة في الأسفل، لذلك غلب تقديم الأسماء في معظم الكتب الصادرة حديثا في الأعلى.

ب /الواجهة الخلفية للغلاف (ظهر الغلاف)

هي آخر صفحة من العمل الأدبي ، والتي تعتبر الواجهة الخلفية والثانية من جناح الكتاب، وتمكن وظيفتها وأهميتها في إغلاق الفضاء الورقي، فهي عكس الواجهة الأمامية التي يبدأ بها الكتاب، التي تعد: "العتبة الخلفية للكتاب، وظيفتها عكس ووظيفة الغلاف الأمامي وهي إغلاق الفضاء الورقي"[2]

وقد تميز ظهر الغلاف لديوان" عولمة الحب عولمة النار" الذي كان محل الدراسة والاهتمام ظهر ممزوجا باللونين الأبيض ولأسود وقد كان اللون الأبيض هو الطاغي على الغلاف **(أنظر المحلق رقم02)**

وهذا الدلالة أمل الشاعر في السلم ولأمن والسلام للوطن، وتعمد إيراد المقطع في الغلاف الخلفي، يقول:[3]

...يقولون عولمة الورد

أفهم أن الحدائق أكسدة للعطور

[1] عبد الحق بالعابد, عتبات (جيرار جينات من النص إلى المناص)ص63.

[2] محمد الصفراني، التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث(1950 ـ 2004) المركز الثقافي العربي، النادي العربي، السعودية ، ط1، (د/ت)، ص137.

[3] عز الدين ميهوبي، عولمة الحب عولمة النار، مصدر سابق، ص60

وعولمة النار

جدولة للقبور

وعولمة الحب

أنثى تحط على شفتيها الفراشات

ولا تكتوي بلهيب تلامسه بجناح من الطيف

وحدي أمد إليها يدي فتثور

يدي موسم لغدي

وغدي عولمة

وأنا مذنب

والشهود يجيئون من آخر الأرض

للسجن باب يطل على محكمة

لغتي مبهمة...

فمن خلال هذا المقطع الشعري اعطي الشاعر والمبدع "عز الدين ميهوبي" للقارئ تصورا يدرك من خلاله طبيعة الشعر الذي سيقرأه، والموضوع الذي يتمحور حوله الشعر، لجذب القارئ وتشويقه إلى الاطلاع على هذا الكتاب، ليصل قلمه وصوته لكل قلب قارئ شغوف غيور على وطنه وأرضه، فكانت الأبيات دالة على الموت الذي أضحى كائنا لامحالة له، ولكي يضخم الأمر أكثر اعتمد لفظ "القبر" كرمز للنهاية والفناء، إشارة منه إلى كثرة المآسي والأموات والتي أتت على الشعوب دون انتظام أو انتظار، أما لفظة "النار" توحي بالموت والنهاية، فهي إن اشتعلت لن تطفئ إلا وتركت وراءها رماداً، حيث ختم كلامه بـ " لغتي مبهمة "حيث تتسم لغة ميهوبي بالسلاسة يعرف فيها من الواقع ويبعث بيها لمن يستوعب مغزاها ويدرك معناها، فطبيعة لغته لا تتعلق بالخيال لدرجة الغموض والإبهام بل تنحدر إلى الوضوح والمباشرة الواقعية، إذ لم تترك له مآسي الواقع مجالا للتنفس والزخرفة بل كان هدفه

الوحيد الصدق في التعبير، والملاحظ في ديوان ميهوبي وجود مجموعة من القصائد التي تعكس هذه اللغة وتجعل من القارئ يتجاوب مع القصيدة ويتفاعل معها.[1]

المطلب الثاني: الألوان ودلالة الموت

أ/ اللون ودلالاته:

تعتبر الألوان من أهم المكونات الأساسية للجمال، ولقد اتخذت وظيفة تكنولوجية عندما حل محل اللغة ومحل الكتابة، وجب ربط اللون بنفسية المتحدث ونفسية المتلقي، ثم بالوسط الاجتماعي ثم بالبيئة المحيطة بالفنان فتساهم دلالات اللون في نقل الحفية والأبعاد المنتشرة في النفس البشرية.

ويعد الحديث عن الألوان من أساسيات دراسة الأغلفة وعلاقتها بما يحويه العمل الأدبي حيث تلعب الألوان دوراً هاما في التأثير على خلايا الإنسان، إذاً لكل لون موجة معينة، ولكل موجة لها تأثير على الحالة النفسية للقارئ، كما أن اختيار الألوان والانجذاب إليها كما يمكن النفور منها، وهذا راجع إلى أسباب متنوعة منها اجتماعية، رمزية، دينية.... كما يمكن إدخال دور البيئة الجغرافية في مثل هذه العملية.[2]

جاء الغلاف في ديوان "عولمة الحب عولمة النار" مشكلا بلونين متضادين هما (الأسود، الأبيض) وكأنهما لا يمكن لأحدهما العيش بمعزل على الآخر، فكلاهما يكمل الثاني.

فاللون الأسود (لون القوة)هو اللون المضاد للأبيض، والمعادل له كقيمة مطلقة، وهو كالأبيض من حيث إمكانية وجوده في طرفي السلم اللوني، بما هو نهاية الألوان الباردة والحارة أيضا، وبحسب كموده أو لمعانه يصبح غيابا أو حصيلة الألوان، سلبها أو نتيجتها.

[1] عز الدين ميهوبي، عولمة الحب عولمة النار، مصدر سابق، ص42.

[2] عبد الفتاح نافع، جماليات اللون في شعر ابن المعتز، مجلة التواصل، العدد8، 4 جوان 1999، الجزائر، ص125.

مضاد لكل الألوان، يرتبط الأسود بالظلام الجوهري البدئي اللامتميز، وهو بهذا المفهوم يسترجع كرافعة معنى ومدلول الأبيض البارد، الأبيض الفارغ، من هنا استعماله كرافعة لتصورات رمزية مماثلة كأحصنة الموت، فهي تارة بيضاء وتارة سوداء.

يرمز الشاعر من خلال الواجهة السوداء التي عمت صفحة الغلاف الى الموت والحزن، التي تعبر عن المأساة الوطنية التي مرت بها الجزائر في العشرية السوداء، وكانت حقا خلفية سوداء، وبفضل هذا السواد اتضح اللون الابيض الذي كان جوهرة الغلاف دلالة على الأمن والسلم والسلام للوطن.

ولكن الأبيض المحايد والظلامي مرتبط في صور الكون بالمحور شرق ـ غرب، الذي هو نقطة الانطلاق والتحول، فيما يقع الأسود على محور شمال ـ جنوب، الذي هو التجاوز والتفوق المطلق، وطرفا محور الأرض؛ وبحسب ما تضع الشعوب موقع جهنم، وما تحت العالم، باتجاه الشمال أو الجنوب، يكون هذا الاتجاه اسود (الشمال أسود بالنسبة للصينيين وشعوب الأزتيك، والجنوب هو الأسود بالنسبة للمايا....)[1].

قاتم تحت الأرض، يعبر الأسود عن السلبية المطلقة، حالة الموت التامة واللامتغيرة، الأسود إذن لون الحداد، ليس كما الأبيض، بل بطريقة مفجعة؛ في الحداد الأبيض شيء من المسيحية، غياب مخصص يعاود الامتلاء، حداد الملوك والآلهة الذين حكماً سيولدون من جديد: مات الملك، عاش الملك؛ هذا يلائم البلاط في فرنسا حيث الحداد باللون الأبيض. بإمكاننا القول إن الحداد الأسود هو حداد بلا رجاء، الحداد الأسود هو الفقدان النهائي، السقوط في العدم بلا عودة.

[1] كلود عبيد، الألوان (دورها، تصنيفها، مصدرها، رمزيتها أو دلالاتها) مجد المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ص63.

لون العقوبة والإدانة، يصبح الأسود لون الزهد أيضا بهذا العالم الباطل، من هنا المعاطف السوداء التي تكون إشهار الإيمان في المسيحية والإسلام[1]

المعطف الأسود عند الملاوية (الدراويش الذين يدورون حول أنفسهم) يمثل شاهدة القبر.

في مصر، وحسب هورا بولون، اليمامة السوداء هي هيروغليفية المرأة التي تبقى أرملة حتى مماتها، يمكن اعتبار هذه اليمامة السوداء ايروس (غريزة الحب عند فرويد) المحروم والحياة المنتقية، كما أننا نعرف اللعنة التي تجلت من المراكب ذات الأشرعة السوداء، منذ الملحمة اليونانية، وصولا إلى ملحمة تريستان.

لون الحداد في الشرق هو الأسود، وهو في الأصل رمز الإخصاب كما في مصر القديمة، وفي إفريقيا الشمالية: لون الأرض الخصبة والغيوم الممتلئة بالمطر.

كما ورد اللون الأصفر الذي من دلالاته الشائعة "الخداع" وهي صفة غير أخلاقية كالقتل والسطو، وهي جرائم كانت مرتكبة من طرف الجماعات الإرهابية أثناء العشرية السوداء، وما يؤكد ذلك هو أنه في < في القرن العاشر في فرنسا كانت تطلى أبواب اللصوص والمجرمين باللون الأصفر> كما أنه ورد في آيات قرآنية للدلالة على المرض والموت والفناء، وكما استخدم في وصف جهنم، واستخدم أيضا للدلالة على البهجة والسرور<< إنها بقرة صفراء فاقع لونها سر الناظرين>>[2]

[1] كلود عبيد، الألوان (دورها، تصنيفها، مصدرها، رمزيتها أو دلالاتها) مجد المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ص64.

[2] كلود عبيد ، المرجع السابق، ص64.

2/دلالة الموت

الصفحة	القصيدة	دلالات الموت	لفظة الموت
2	شـــاهـــــد	طـــيـــن	/
5	الغـــليـــون	الحـــزن ـ قبـــور	1
6	الـــــنـــــهـــر	قبرا ـ تغسليني ـ وصية ـ دم جنائز ـ مقابر.	1
7	مـــــاجـــــدة	الأرض ـ حزن ـ الجرح	1
11	غـــيمـــة الـــصمت	نعشي ـ أحزاني ـ الروح . دمي	/
14	ريحـــانة الـــدم	د مـــاء ـ الـــحزن	/
15	صـــهيـــل الـــوردة	دمـــي ـ الـــحزن	1
18	منـــاجـــات الـــمـــلاك الغائـــب	دمعة ـ التراب ـ وصية ـ أنين الحزن ـ المقابر ـ دم ـ نزف الشـــهداء	2
23	مـــحنة الطـــاهـــر يـــحيـــاوي	الملائكة ـ تألم ـ بكي ـ الأنين ـ دموع ـ جرح ـ العزاءات	2
27	ابـــجـــدية الـــغيـــاب	دمـــي	/

28	عولمة الحب عولمة النار	نزيف ـ للجنازات ـ أضرحة ـ المقبرة شهداء ـ تجرح ـ دمع ـ حزن ـ دمي التعازي ـ النعوش ـ السوداء ـ التوابيت ـ فاتحة ـ تابوت ـ طين	13
48	زهــرة الروض	جمر ـ دمع ـ لفدية ـ الباكي ـ الجرح	/
51	شــيئــية	دمي ـ دمعة ـ حزنه ـ كالقبر	2
52	شيء مـن الوجـد	روح ـ قبرا ـ أشباح ـ دمعتي ـ الحفار جرحا ـ دمي ـ المذبوح ـ سفاح الإثم ـ العتق	/
55	فــرح جــنــوبي	الملائكة ـ بغتالني ـ دم ـ الجرح ـ الآثمين ـ بدفنها	/
59	رؤيـا	الروح ـ الإثم ـ ترابا ـ الأرض المذبوح	/
61	حجـر لـمجـد الشمس	جرح ـ الدم ـ بجهنمي ـ رائحة التراب ـ الأرض ـ الروح	/
64	تـهو يمات عـاشـق أوراسي	حزني ـ دمكم ـ دمعها ـ ألم ـ تختنق ـ مذبوح ـ شنقوا ـ الجرح مقبرة ـ الآثمون ـ الأرض ـ التراب	2
69	صـلاة للـــدم	التراب ـ روحي ـ دمي ـ الأرض مقبرة ـ شهد	1
72	للــفــرح	الــطين ـ بـكيت	/

74	وهـــــم	انتحـــار- خـــوفـا	1
78	قمـــــر	دمـــــي	/
79	الحـــلـــم الأسمـــر	الحـــزيـن ـ تـــرابـــا	1
82	اغـتـــــــراب	الحزن ـ دمعة ـ الجنازة ـ فاتحة التراب ـ تـذبـحـك	5
86	أســد الزبــربــر	طينة ـ بإثمهم ـ دمها ـ الشهادة	/
89	غوايات آريك في رام الله	الأحزان ـ فاتحة ـ النعش ـ مقبرة ـ تابوت ـ الإثم ـ دم ـ أقتل ـ قبرا ـ دمعة ـ شهيد	7
99	قـــربـــان TNT	الأرض ـ كفن ـ التراب ـ وصية ـ دمها ـ شهيد	3

105	برقيات	الأرض ـ الروح ـ دمه ـ مذبوح ـ الوصية ـ تراب ـ دم ـ مقبرة ـ جنائز الإثم.	/
مجموع لفظة الموت في ديوان عولمة الحب عولمة النار هي:43			

خاتمة

خاتمة:

يعد بحثنا هذا محاولة متواضعة لتسليط الضوء على شعرية الموت في ديوان "عولمة الحب عولمة النار" لعزالدين ميهوبي ولقد توصلنا من خلال هذه الدراسة إلى جملة من الاستنتاجات وهي كالآتي:

- اهتمام المعاجم العربية بلفظة الموت وتنوع واختلاف مدلولها بحسب كل معجم.
- ارتباط فكرة الموت في الفلسفة الغربية بتفكير الفلاسفة وتنوعت آرائهم بحسب فهمه لمسألة خلق الإنسان في حد ذاته باعتبار الروح مادة أساسية وهنالك من ربط فكرة الموت بحياة ما وراء الموت باعتبارها الحياة الحقيقية للإنسان في حين يرى البعض منهم انها مرتبطة بالجسد وحده وليس للنفس فإنه لا موت لها.
- في حين أن آراء الفلاسفة المسلمين قديما أو حديثا ربطوا مسألة الموت بما هو مقرر في القرآن الكريم من خلال الآيات القرآنية، وأن الموت بيد الله تعالى فهو الذي يحي ويميت.
- حتى أن فكرة الموت قد طرحت في الديانات (اليهودية، المسيحية) على غرار الديانة الإسلامية فكل ديانة قد ربطت فكرة الموت بما جاء في كتبها السماوية بحسب معتقداتهم الدينية.
- وقد جاء في الديانة ليهودية أن الموت مصدر اختاره الإنسان فالموت بالنسبة لهم العقوبة الناجمة عن خطأ الإنسان.
- أما في الديانة المسيحية فبعد موت المسيح عليه السلام أخذت فكرة الموت أبعادا مختلفة فقد أعطوا للموت معنى ثلاثي، موت طبيعي، وموت روحي، وأخير موت صوفي من خلال مشاركة في الحياة الإلهية.

- لقد ارتبطت لفظة الموت عند الشعراء المعاصرين بظروفهم النفسية والاجتماعية وبالتالي إرتبط الموت بالتجربة الشعرية العربية المعاصرة، عبد الرحمان شكري، أمل دنقل، محمود درويش، نزار قباني كلهم تغنوا بالموت في قصائدهم.
- كما قد تخللت لفظة الموت النصوص الشعرية الجزائرية المعاصرة حيث وردت فيها عناصر الموت كالمرض والحزن والإغتراب وهذا ما لاحظناه في ديوان "مدرج العتمة" للشاعر حكيم ميلود وكذا الشاعر عمارة بوجمعة في ديوانه "وردة الأهوال" بدون أن ننسى الشاعر فاتح علاق كلهم إستخدموا ألفاظا معينة ولكن كلها تصب في حقل الموت خاصة في فترة العشرية السوداء التي شهدتها الجزائر.
- ورد في واجهة ديوان عزالدين ميهوبي ألوانا عكست بالتأكيد صورة الموت.
- من خلال قصائد عزالدين ميهوبي يتضح لنا جليا إستخدامه لكلمة الموت في ديوانه وفي بعض الأحيان ألفاظا ومعاني دالة عليها.

الملاحق

الملحق رقم 1: التعريف بعز الدين ميهوبي

ـ عزالدين ميهوبي:

من مواليد 1959م بالعين الخضراء أو العين الخضرة (ولاية المسيلة), جده محمد الدراجي, من معيني الشيخ عبد الحميد بن باديس في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين, وكان قاضيا بالثورة التحريرية, ووالده جمال الدين, مجاهد و إطار متقاعد.

ـ التدرج الدراسي والمؤهلات العلمية:

درس في الكتاب بمسقط رأسه والتحقق بالمدرسة النظامية في 1967م بمدرسة عين اليقين (تازغت ـ باتنة) في السنة الربعة ابتدائي, ثم انتقل إلى مدرسة السعادة ببريكة, ثم مدرسة لسان الفتى (تازغت ـ باتنة) ومتوسطة عبد الحميد بن باديس (باتنة) ودرس بثلاث ثانويات هي, عباس بغرور بباتنة, ومحمد قيرواني بسطيف, وعبد العالي بن بعطوش ببريكة, حتى حصل على شهادة البكالوريا أداب).

المدرسة الوطنية للفنون الجميلة ثم معهد اللغة والأدب العربي بجامعة باتنة دراسة متقطعة, المدرسة الوطنية للإدارة ديبلوم تخصص الإدارة العامة 1984ـ 1980م.

ـ رئيس اتحاد العام للأدباء والكتاب العرب 2003ـ أكتوبر 2006م.

ـ تأليف المسلسل التلفزيوني التاريخي "عذراء الجيل" الذي يروي حياة البطلة لالا فاطمة نسومر, بالتعاون بين التلفزيون الجزائري وشركة المتوسطة للإنتاج الفني السوري.

ـ سيناريو فيلم "زيانا" إخراج سعد ولد خليفة 2011م.

ـ وزير الثقافة حاليا.

ـ الجوائز والتكريمات:

ـ الجائزة الوطنية الأولى للشعر "قصيدة الوطن" عام 1982م.

ـ الجائزة الوطنية الأولى للأ وبيرت " قال الشهيد " عام 1987م.

ـ الجائزة الأولى للشعر "08 ماي 1945م" عام1986م.

ـ الجائزة الأولى للشعر"05 يوليو 1962" عام 1987م.

ثم نحت قصيدته "وطني " على لوحة رخامية على خط غرينتش (إنكلترا) بمناسبة الألفية الجديدة 2000 إلى جانب الشاعر عالميا.

ـ جائزة الأدب الرفيع 2010 التي يقدمها منتدى المثقفين والإعلاميين بسطيف.

ـ ورد اسمه في:

ـ معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين (مؤسسة البابطين).

جامعة الجزائر ديبلوم في الدراسات العليا المتخصصة فرع الإستراتيجيا2006ـ2007م.

ـ الوظائف المتقلدة:

ـ رئيس المكتب الجهوي لجريدة الشعب بسطيف 1986ـ 1990م.

ـ رئيس تحرير صحيفة الشعب (أول صحيفة يومية بالعربية بعد الاستقلال 1992م).

ـ إدارة مؤسسة إعلامية خاصة (أصالة للإنتاج الإعلامي والفني) مقرها بسطيف أصدرت 1992 ـ 1996م.

ـ صحيفة الملاعب وبعض الكتب الرياضية.

ـ مدير الأخبار والحصص المتخصصة بالتلفزيون الجزائري 1996ـ 1997م.

ـ نائب بالبرلمان (المجلس الشعبي الوطني) عن حزب التجمع الوطني الديمقراطي 1997ـ 2002 م.

ـ مدير عام للمؤسسة الوطنية للإذاعة 2006ـ 2008 م.

ـ كاتب دولة للاتصال بالحكومة الجزائرية 2008ـ 2010 م.

ـ مدير عام المكتبة الوطنية الجزائرية 2010ـ 2013 م.

ـ المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر رئيس.... – 2013 م.

ـ أنطولوجيا الشعر العربي للكاتب عبد القادر الجبالي(بالفرنسية).

ـ الذاكرة الجزائرية للكاتب عاشور شرفي(بالفرنسية)

ـ أنطولوجيا الجزائرية للكاتب عاشور شرفي(بالفرنسية)

ـ موسوعة الشعر العربي(القاهرة)

الملحق رقم02: واجهة كتاب عولمة الحب عولمة النار

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم: رواية ورش عن نافع

1- المصادر

1. درويش، محمود، (1994)، ديوان محمود درويش، ط1، بيروت: دار العودة.

2. درويش، محمود، (2000)، جدارية محمود درويش، دار الريس.

3. السياب، بدر شاكر، (1997)، ديوان بدر شاكر السياب، بيروت، دار العودة.

4. الشابي أبو القاسم، (1987) ديوان أغاني الحياة، تونس، دار المعارف للطباعة والنشر.

5. الشابي، أبو القاسم، ديوان أغاني الحياة، دط، دت.

6. عز الدين ميهوبي، عولمة الحب عولمة النار (شعر)، دار أصالة، ط1، سطيف (الجزائر)، يناير 2002.

7. عز الدين ميهوبي، في البدء كان أوراس، دار الشهاب، باتنة.

2- المراجع:

1. ابن رشد، فرح انطوان، دار الفارابي للنشر والتوزيع، ط1، لبنان، 2009.

2. أبو العزم، طلعت، (1995)، الرؤية الرومنسية للمصر الإنساني لدى الشاعر الحديث، مصر، دار عين للدراسات.

3. أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ج4، دار المعرفة، بيروت، د.ت.

4. جاك شورن، الموت في الفكر الغربي، ترجمة: كامل يوسف حسين، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أبريل1984.

5. جيمس ب كارس، الموت والوجود، ترجمة بدر الديب، المجلس الأعلى للثقافة، 1997.

6. خليل شكري هياس، فاعلية العتبات النصية في قراءة النص السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، ط1، 2005.

7. خليل، ابراهيم، محمد القيسي . الشاعر والنص، دط، دت.

8. دنقل، أمل، (1998)الأعمال الشعرية الكاملة، ط 2، القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة.

9. رشيد يحياوي، الشعر العربي الحديث، دراسة في المنجز النصي، افريقيا الشرق، دط، المغرب، 1998.

10. روبرت شولز، سيمياء النص الشعري، اللغة والخطاب الأدبي، ترجمة، سعيد الغانمي المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء،1993.

11. عباس محمود العقاد، الفلسفة القرآنية، دار صيدا، دط، بيروت لبنان.

12. عبد الحق بالعابد, عتبات (جيرار جينات من النص إلى المناص)، دط، دت.

13. عبد المالك أشهبون، العنوان في الرواية العربية، دار النايا للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، سوريا، 2011.

14. عبيد، محمد صابر، سيمياء الموت . تأويل الرؤية الشعرية، دط، دت.

15. العزب، محمد أحمد (د.ت) أصول الأنواع الأدبية، المنصورة: دار والي الإسلامية للنشر والتوزيع.

16. عمار مرياش، اكتشاف العادي، ط1، الجمعية الوطنية للمبدعين، 1993.

17. عمارة بوجمعة، وردة الأهوال، دط، منشورات Graphique Scan، د ت ن.

18. عمله أحمد(1995)، الموت في الشعر العربي الحديث، اطروحة دكتورة, جامعة حلب, سوريا.

19. فاتح علاق، أيات من كتاب السهر، دط، منشورات إتحاد الكتاب الجزائريين، د ت.

20. قباني، نزار(1983) الأعمال الكاملة، ج2، ط12، بيروت.

21. قطوس، بسام موسى، (2013)، أفخاخ النص: الرحلة إلى المعنى، ط1، عمان، دار القضاء والنشر والتوزيع.

22. قطوس، بسام، (2011)، عتبة التأويل وعتمة التشكيل، عمان، وزارة الثقافة.

23. القيسي، محمد، (1990)، عائلة المشاة، ط1، عمان، بيت عيال للكتاب.

24. القيسي، محمد، الأعمال الشعرية /ج1، دط، دت.

25. القيسي، محمد، الأعمال الشعرية/ج3، دط، دت.

26.كلود عبيد، الألوان (دورها، تصنيفها، مصدرها، رمزيتها أو دلالاتها) مجد المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2001

27. مجدي كيلاني، الفلسفة اليونانية من طاليس إلى افلاطون، دراسة مصدرية، المكتب الجامعي الحديث، دط، الاسكندرية، مصر، 2009.

28. محمد الصفراني، التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث(1950 ـ 2004) المركز الثقافي العربي، النادي العربي، السعودية ، ط1، (د/ت).

29. محمد بن عمارة، الصوفية في الشعر المغربي المعاصر، دط، دت.

30. محمد بنيس، الشعر العربي الحديث "بنياته وإبدالاتها "، ج3، مكتبة بستان المعرفة.

31. مصطفى، خالد علي(1986)، الشعر الفلسطيني الحديث، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، وزير الثقافة والاعلام.

32. الملائكة نازك، قضايا الشعر المعاصر، دار الملايين، دت.

33. ميلود حكيم، مدارج العتمة، منشورات البرزخ، د ط، الجزائر، 2007.

34. نادية نواصر، مهوات الريح، ط1، منشورات المكتبة الوطنية الجزائرية، 2005.

35. نور الدين مبخوتي، بلاغة الهدهد، ط1، دار تيمقاد للنشر سيدي بلعباس، الجزائر، 2008.

36. هلال، عبد الناصر، تراجيديا الموت في الشعر العربي المعاصر، دط، دت.

37. وليد مشوح، الموت في الشعر العربي السوري المعاصر، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999.

3- المعاجم:

1. إبراهيم مصطفى حامد عبد القادر، محمد علي النجار أحمد حسين الزيات، المعجم الوسيط، ج2، دار الدعوة، (د.ط)اسطنبول، تركيا، 1989.

2. الرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، ضبط وتخريج وتعليق: مصطفى ديب البنا، دار الهدى، ط4، عين مليلة الجزائر، 1990.

3. الزمخشري، أساس البلاغة، ج2، تح محمد باسل عيون السواد، منشور محمد علي بيضوان، دار الكتاب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1998.

4. محمد ابن منظور، لسان العرب، ج2 مادة (م. و. ت) دار صادر، دط، بيروت، لبنان، 1163.

4- المجلات:

1. بركاتي السحمدي، تيمة الموت في شعر عبد الله بوخالفة، مجلة تاريخ العلوم؛ العدد السادس، مجلة علمية تصدر بجامعة الجلفة، جامعة زيان عاشور، 2017.

2. جاك شورن، الموت في الفكر الغربي، ترجمة: كامل يوسف حسين، سلسلة عالم المعرفة الكويت، العدد76، 1984.

3. عبد الفتاح نافع، جماليات اللون في شعر ابن المعتز، مجلة التواصل، العدد8، 4 جوان 1999.

5- الرسائل والمذكرات:

1. حنان أحمد خليل الجمل، الموت في الشعر العباسي، مذكرة ماجستير، مخطوطة، جامعة النجاحة الوطنية في نابلس، فلسطين، اشراف ابراهيم قوجا، 2003.

حياة هروال، دلائلي الموت في الخطاب الشعري الجزائري المعاصر فترة التحولات، (1988ـــ2000)، مذكرة مكملة لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي القديم، شعبة الأدب الجزائري المعاصر، إشراف الدكتورة جميلة قسيمون، جامعة متنوري، قسنطينة، مخطوط، السنة الجامعية 2009/2008.

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان	**-**
إهداء	**-**
مقدمة	**أ-ج**
مدخل تمهيدي: مفهوم الموت	
1/ الموت "في المعاجم العربية	**05**
2/ الموت في الفلسفة الغربية:	**07**
3/ الموت في الفلسفة الإسلامية:	**09**
4/الموت في الديانات السماوية:	**12**
الفصل الأول: الموت في الشعر العربي والجزائري المعاصر	
المبحث الأول: الموت في الشعر العربي المعاصر	**18**
المبحث الثاني: الموت في الشعر الجزائري المعاصر	**30**
الفصل الثاني: تيمة الموت في ديوان عزالدين ميهوبي عولمة الحب عولمة النار	
المبحث الأول: شعرية الموت في ديوان "عولمة الحب عولمة النار	**44**
المبحث الثاني: شعرية الموت من خلال عتبات الديوان	**53**
المطلب الأول: الشكل الخارجي لديوان "عولمة الحب عولمة النار"	**57**
المطلب الثاني: الألوان ودلالة الموت	**60**
خاتمة	**68**
الملاحق	**71**
قائمة المصادر والمراجع	**76**
فهرس الموضوعات	**82**

ملخص :

لقد شغلت فكرة الموت إهتمام الكثير من علماء النحو وحتى الفلاسفة وقبل هذا كانت قد طرحت ديانات سماوية، فالموت في المعاجم العربية بمعنى المنية والسكون، أما الفلسفة الغربية فقد تطرقت إلى أن فكرة الموت صدمة للجسد وإلغاء له في حين أن الفلسفة الإسلامية ربطت مسألة الموت بما قرر بالقرآن الكريم، فحتى الديانات السماوية (اليهودية، المسيحية، الإسلام) كل منهم قد ربط فكرة الموت مما جاء في كتبهم المقدسة وحسب معتقداتهم الدينية كما تجلت فكرة الموت عند الشعراء العرب المعاصرين بصفة عامة وشعراء جزائريين بصفة خاصة في نصوصهم الشعرية وربطوها بظروفهم الاجتماعية والنفسية كتجربة شعرية، فعزالدين ميهوبي هو الآخر تطرق في ديوانه "عولمة الحب عولمة النار" فمن الناحية الشكلية للديوان.

فإن غلاف الديوان سواء من ناحية العنوان أو من ناحية الألوان المستعملة جسدت بالفعل وبشكل كبير ما تطرق له عزالدين ميهوبي، أما من ناحية مضمون الديوان فإن عز الدين ميهوبي حمل في طيات قصائده كلمات الموت وفي الغالب الفاظ ومعاني دالة عليها.

الكلمات المفتاحية: عزالدين ميهوبي، الموت، عولمة الحب عولمة النار، ديوان.

Résumé:

L'idée de la mort a acculé l'intérêt de nombreux grammaires et même philosophie, et avent cela, elle été soulevée dans les religions monothéistes, car la mort dans les dictionnaires arabes signifie mort et silence, suant a la philosophie arabe, elle a touche, mais l'idée de la mort est un choc pour le corps et son annulation l'or que la philosophie islamique a lie la question de le mort a ce il a ce il a été décidé le saint coran que meme les religions monothéistes (Judisime, Christianisme, Islam) reliaient chacune l'idée de la mort a ce qui était énoncé dans leurs livres sacrés et selon leur croyance religieuses.

En tout qui' expérience poétique, Azzddine Mihoubi est l'autres qui a dxerdé dans la poésies de la mondialisation de l'amour, la mondialisation du feu, que ce qaint sons l'Asfect formel du divan ou en termes de contenu.

De point de vue formel, que o soit en terme de Couleurs uiliseus ltait substantiellement i n carnée por ce dont Azzddine Mihoubi traitait Quont au Contenu Du Divom Azzddine Mihoubi Pontoit dons les Plis de Ses poémes les mots de la mont et surtout les mots et les significations les indiquant.

Most clés : Azzddine Mihoubi, la mort mondialisation de l'amour mondialisaion de la mort, divan.